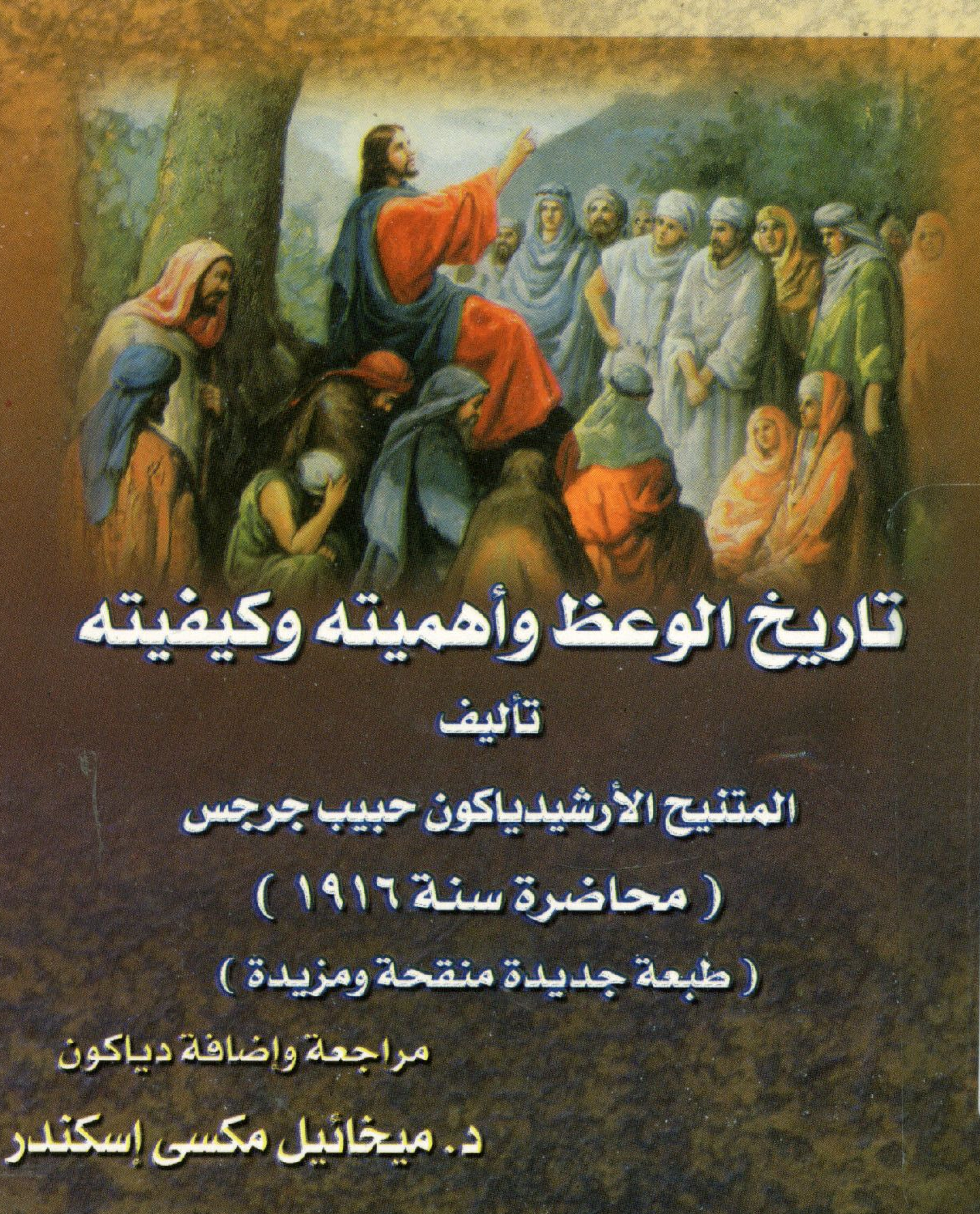
مكتبة المحبة
سلسلة الدراسات الروحية الشاملة
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

دراسة هامة للخدام
والشمامسة وللإكليريكيين:



تاريخ الوعظ وأهميته وكيفيته

تأليف

المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس

(محاضرة سنة ١٩١٦)

(طبعة جديدة منقحة ومزيدة)

مراجعة وإضافة دياكون

د. ميخائيل مكسى إسكندر

مكتبة المحبة
سلسلة الدراسات الروحية الشاملة
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

دراسة هامة للخدّام والشمامسة وللإكليريكيين:

تاريخ الوعظ وأهميّته وكيفيّته

تأليف
المتنيّح الأرشيدياكون حبيب جرجس

(محاضرة سنة ١٩١٦)

(طبعة جديدة منقحة ومزيدة)

مراجعة وإضافة دياكون
د. ميخائيل مكسى إسكندر

٥/٢١



إسم الكتاب : تاريخ الوعظ وأهميته وكيفيته
المؤلف : الأرشيدياكون حبيب جرجس
الناشر : مكتبة المحبة
الطبعة : الأولى
المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت: ٦١٠٠٤٦٤
رقم الإيداع بدار الكتب: ١٣٨٦٢ - ٢٠٠٤



صاحب القداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



تاريخ الوعظ وأهميته وكيفيته

«أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد، أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته. اكرز بالكلمة اعكف علي ذلك في وقت مناسب، وغير مناسب. وبخ انتهر. عظ بكل أناة وتعليم. لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين، مستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلي الخرافات. وأما أنت فاصحُ في كل شيء، احتمل المشقات. اعمل عمل المُبشر. تمم خدمتك» (٢ تي ٤ : ١-٩).

مقدمة الكاتب

طلبت مني جميعة الإيمان القبطية أن ألقي كلمة عن تاريخ الوعظ وأهميته. ولما كان هذا الموضوع عظيم الأهمية واسع الأطراف، يحتاج إلي كتاب لا إلي خطاب. لبيت الدعوة مُجيباً علي أن يكون كلامي قاصراً علي أهم حقائق الكتاب وأقوال الآباء.

وسأقسم كلامي إلي ثلاثة أقسام: الأول تاريخ الوعظ، والثاني مقامه في الكنيسة القبطية والثالث أهميته.



القسم الأول

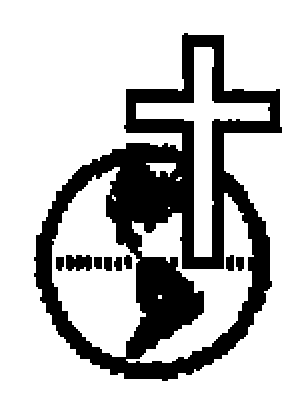
«تـــاريخ الوعـــظ»

ماهو الوعظ؟! (Preaching):

الوعظ هو التذكير بما يُلّين القلوب، والدعوة إلي التوبة، وقبول الخلاص. ويتضمن التعليم والتفسير والترغيب والانذار والتحذير. وغير ذلك من مصلحات النفوس. والنُصح لإصلاح السيرة والسريرة.

وقد وردت في الكتاب كلمات تُفسّر هذا المعني منها: «كرز[١]، وبشَر، ونادي بالكلمة، وأوعظ وخاطب، وكلم الناس وجاهر بالأنجيل». وكلها تفيد معني **الوعظ الشفهي**. وقد تكررت هذه الكلمات نحو مئة وخمس عشرة مرة في العهد الجديد.

(١) كلمة «**كرز**» سريانية وتعني بشّر بالإنجيل (بشارة الفرح). والإسم «كرازة» أي المناداة بالايمان بالمسيح، وخلاص النفس والناس.



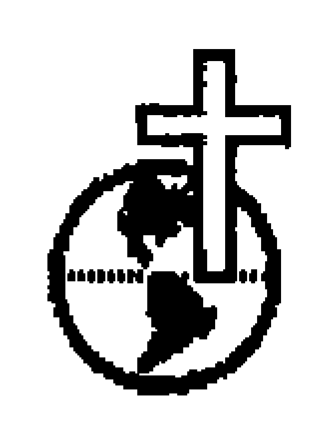
أقدمية الوعظ:

والوعظ قديم جداً إذ يرجع تاريخه إليّ العصور الأولي. فإن يهوذا الرسول يذكر أن أخنوخ السابع من آدم كان **مُنذِراً الفُجَّار** بدينونة اللّه(١). وبطرس الرسول يدعو نوحاً **كارزاً للبّر**(٢). ونتعلّم من التوراة أنه من أيام آدم إلي موسي انحصرت العبادة في العائلات المختارة، حيث كان رئيس العائلة كاهناً ومُعلماً ومُرشداً.

كما نري ذلك في سيَر هابيل وشيث ونوح وابراهيم واسحق ويعقوب وأيوب وغيرهم. وفي أيام موسي وهارون كانا يجمعان الشعب لسماع الخطب والمواعظ وإعلانات اللّه. وتجدون في سفر التثنية بعض خُطب موسي النبي ومنها يتضح أنه كان كأفصح الخُطباء. وكذلك يشوع كان خطيباً مقتدراً وقاد الشعب للحرب، وفي الاصحاح الرابع

---

(١) يه ٤:١ (٢) ٣ بط ٢:٥



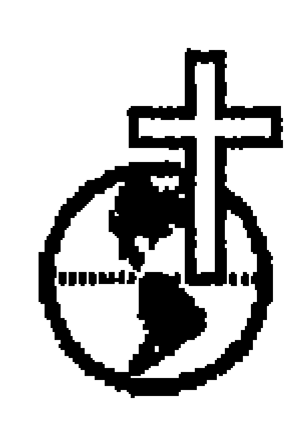
والعشرين من سفره تجدون خطابه البليغ لشيوخ اسرائيل ورؤسائهم وقضاتهم.

وقد أرسل اللّه الأنبياء باستمرار، لكي يحضوا الناس علي واجباتهم الدينية ويبكتوهم علي خطاياهم، ويدعوهم إلي التوبة والاصلاح والصلاح، ويُهذِّبوا الملوك وينبئوا بأحكام اللّه، ويعلنوا مشيئته للبشر. كما جاء في سفر الملوك الثاني بقوله: «وأشهد الرب علي اسرائيل وعلي يهوذا عن يد جميع الأنبيـاء وكل راءٍ قائلاً: «ارجعوا عن طرقكم الردية، وأحفظوا وصايا فرائضي، حسب كل الشريعة التي أوصيت بها أباءكم والتي أرسلتها اليكم عن يد عبيدي الأنبياء»(١).

وقال إرميا النبي: «وقد أرسل الرب اليكم كل عبيده الأنبياء مبكراً ومرسلاً لهم. فلم تسمعوا ولم تميلوا أُذنُكم للسمع»(٢). قال أشعياء النبي: «ثم سمعت صوت السيد

(١) «٢ مل ١٧:١٣».

(٢) «أر ٢٥:٤»



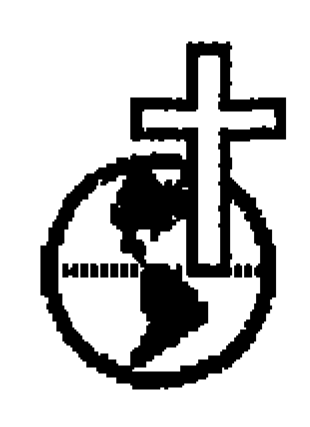
قـــائلاً: من أرسل؟ ومن يذهب من أجلنا؟! فـــقلت: هأنذا أرسلني، فقال: اذهب وقل لهذا الشعب...الخ»[١] وقال أرميا: «فكانت كلمــة الرب إليّ قـائلاً: «قـبلمــا صــورّتك فـي البطن عـرفـتك. وقـبلمـا خـرّجت من الرحم قـدسّـتك، جـعلتك نـبيـاً للشعوب. فقلت: آه ياسيد الرب أني لا أعرف أن أتكلم لأني ولد».

فقال الرب: «لا تقُل أني ولد لأنك إلي كل مَنْ أُرسلكِ إليه تذهب. وتتكلم بكل مـا آمرك بـه... ومدّ الرب يده ولمس فـمي وقـال الرب لي: «هـاقد جعلتُ كلامي في فمك، أنظر قد وكلتك هذا اليوم علي الشـعوب وعلي الممـالك لتُقلع وتهـدم (الشـر) وتهلك وتُنقِض وتبني وتغرس (كلمة الحياة)[٢].

وقـــال الرب لحـــزقـــيـــال: «يا إبن آدم كُلّ هـذا الدَرْج (الكتـاب). أذهب كلّم بين اسرائيل. ففـتحت فمي فـأطعـمني ذلك الدَرج». وقـال لي: «يا إبن آدم أطعم بطنك واملأ جـوفك

(١) أش ٦:٨»

(٢) «أر ١: ٤ ـ ١٠».



من الدرَج (كلام الله) الذي أنا معطيه لك. فأكلته فصار في فمي كالعسل حلاوة».

وأضاف الرب قائلاً: «امضِ إلي بيت اسرائيل وكلمهم بكلامي. يا ابن آدم (النبي) جعلتك رقيباً لبيت اسرائيل. فاسمع الكلمة من فمي وأنذرهم من قِبلَي. **إذا قلت للشرير موتاً تموت وما أنذرته أنت. ولا تكلمت انذاراً للشرير من طريقه الردية لاحيائه. فذلك الشرير يموت بأثمه. أما دمه فمن يدك أطلبه**. وأن أنذرت أنت الشرير ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الردية، **فأنه يموت بأثمه، أما أنت فقد نجيّت نفسك**»...الخ[١].

وقد تأسست اجتماعات للأنبياء في جبعة وبيت ايل ونابوت والجلجال وأريحا. وكان يجتمع فيها المكرسون لخدمة الله وكانوا يُدعون «**بني الأنبياء**»[٢] وهؤلاء كانوا

(١) «حز ٣: ١ – ٥ و ١٧ ـ ١٩»

(٢) راجع ١ صم ١٠:٥ و ١٩: ٢٠ و ٢ مل ٢ و٣و٥ و ٤:٣٨»



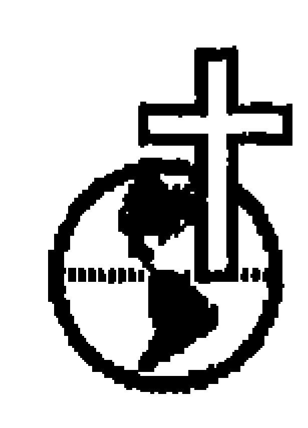
يتقلدون وظيفة «**الوعظ والتعليم**»، كما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني قول عزريا: «ولاسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم، وبلا شريعة»(١).

وفي الاصحاح السابع عشر من هذا السفر، نري أن الملك يهوشافاط أرسل بعض قوّاده ومعهم اللاويين (الشمامسة) والكهنة. فعلموا في دولة يهوذا ومعهم سفر شريعة الرب. وجالوا في جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب، وكانت هيبة الرب علي جميع ممالك الاراضي التي حول (دولة) يهوذا(٢).

«ولما فسدت لغة العبرانيين – بامتزاجها بلغات أجنبية – اقتضت الاحوال أن يدرس المعلمون الاسفار المقدسة، ليفسروها للشعب، وصار الكتبة والمفسرون رتبة علماء (فقهاء) بين الشعب. ونجد في سفر نحميا عظات عزرا

(١) «١٥:٣»

(٢) ٢ أي ١٧: ٣ ـ ١٦»



ونحميا. وكيف قرأ الكهنة للشعب شريعة الرب، وفسروا المعني المقصود، حتي بكي الشعب بكاءً عظيماً(١).

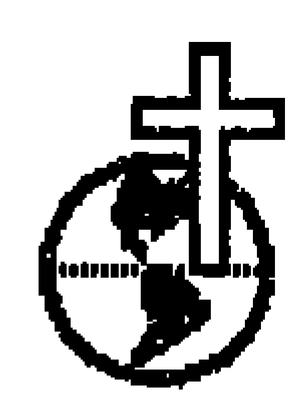
ولما أنتظمت الاجتماعات في مجامع اليهود، كانت العبادة عندهم مقرونة بتلاوة الكتب المقدسة وشرحها، وحث الشعب – علي الاصلاح – بعظات مختصرة. وكان الكهنة مكلفين بهذه الواجبات الدينية (الوعظ والارشاد)

قال الرب: «فتعلمون إني أرسلت اليكم هذه الوصية ليكون عهدي مع لاوي ونتيجة لذلك قال رب الجنود «كان عهدي معه للحياة والسلام وأعطيته إياهما للتقوي. فاتقاني، ومن أسمي أرتاع هو» شريعة الحق كانت في فمه، وإثم لم يُوجد في شفتيه. سلك معي في السلام والاستقامة وأرجع كثيرين عن الأثم. **لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة**، لأنه رسول رب الجنود...الخ»(٢).

---

(١) «نح ٨»

(٢) «ملا ٢: ٤ ـ ٦»



الوعظ في أيام يوحنا المعمدان وكرازة المسيح:

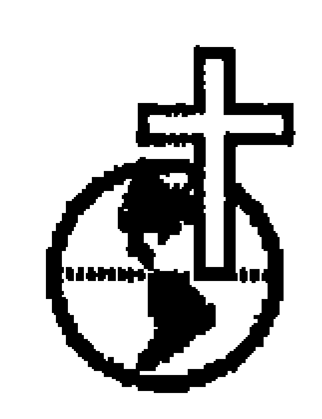
وفي أيام يوحنا المعمدان، بلغ الوعظ درجة سامية، وقد بقي لنا من أقـواله: كـرازته بالتـوبة ووعظه للعـشـارين وللجنود[1]. إلي أن جاء سيد الواعظين ورب الكل ومـخلص العـالم - الرب يسـوع المسيح - وابتـدأ يطوف المدن، ويُعلّم في المجامع، ويكرز ببشارة الملكوت.

ونري في الاناجيل أنه - له المجد - كـان يعظ الألوف في البرية ـ وفي الجبل ـ للجماعات الكثيرة. كما نراه مثالاً للوعظ الفـردي، بكلامـه مع المرأة السـامـرية. ومـا أسـمي أقواله وأعجب أمثاله، التربوية والمقربة الحقائق للذهن.

وما الأناجيل الأربعة إلا جزء صغير من تاريخ معـجزاته وتسجيل لبعض تعاليمه، وستزول السموات والأرض يوماً. ولكن كلمة واحدة من كلامه لا تزول إلي الأبد.

---

(١) «راجع مت ٣، ولو ٣»



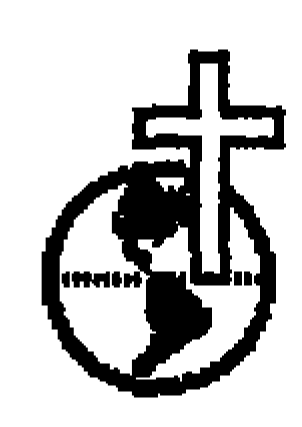
وهو له المجد انتخب له إثني عشر تلميذاً. كان يعلمهم علي أنفراد. وأرسلهم للكرازة قائلاً: «اذهبوا إلي خراف بيت اسرائيل الضالة. وأكرزوا قائلين: قد اقترب منكم ملكوت السموات»(١).

«وبعد ذلك عيَّن سبعين آخرين. وأرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه إلي كل مدينة وموضع حيث كان هو مُزمِعاً أن يأتي». وقال لهم: «إن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون(٢). فأطلبوا من رب الحصاد أن يُرسِل فعلة إلي حصاده... الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني(٣). وقال يسوع في موضع آخر: «ليس أنتم اخترتموني بل أنا أخترتكم وأقمتكم، لتذهبوا وتأتوا بثمر (ربح النفوس) ويدوم ثمركم»(٤).

---

(١) «مت ١٠: ٦ ـ ٧» (٢) وهو تأكيد علي أهمية الافتقاد الجماعي والفردي.

(٣) «لو ١٠: ١ ـ ١٦» (٤) «يوحنا ١٥: ١٦



وقبل صعوده للسماء أوصاهم قائلاً: «أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدّوهم باسم الآب والإبن والروح القدس وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام وإلي أنقضاء الدهر»(١). وقال أيضاً: «اذهبوا إلي العالم أجمع، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها... أما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان، والرب يعمل معهم ويُثبِّت الكلام بالآيات التابعة»(٢).

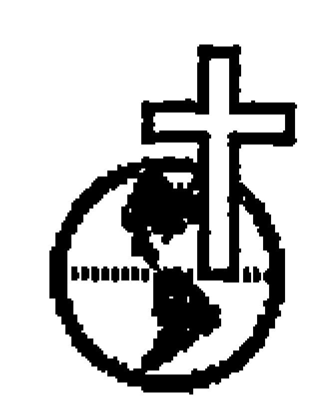
الوعظ في أيام الرُسل:

ويخبرنا سفر الأعمال أن الرسل - بعد صعوده له المجد - اجتمعوا وبادروا بانتخاب متياس الذي عُيِّن من الروح القدس، ليأخذ الوظيفة الرسولية، وخدمة الكلمة، عوضاً عن يهوذا الخائن.

ولما حل الروح القدس عليهم ابتدأوا يكرزون بالكلمة بكل

---

(١) «مت ٢٨:١٩» (٢) «مر ١٦:١٥»



قوة ومجاهرة. وفي هذا السفر (الاعمال) نجد خطاب بطرس الرسول الذي جذب به نحو ثلاثة آلاف نفس إلي الايمان. واعتمدوا وانضموا إلي الكنيسة[١].

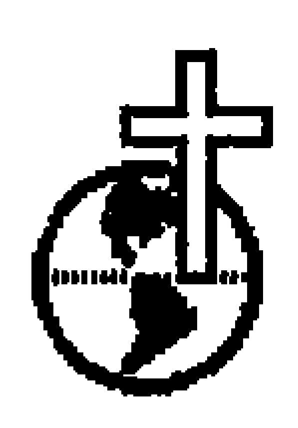
ولما صعد بطرس ويوحنا إلي الهيكل وشفيا باسم الرب الأعرج الملقي أمام باب الهيكل، كرزا هناك. وخاطب بطرس الشعب وبشرهم باسم الرب. مؤيداً كلامه بالأدلة القوية، فأثمرت الكرازة، بالروح القدس ونجحت البشارة[٢].

ولما أغتاظ رؤساء اليهود وتهددوهما بأن لا يُكلّما أحداً من الناس ـ فيما بعد ـ بهذا الأسم، أجابهم بطرس ويوحنا وقالا: «إن كان حقاً أمام اللّه أن نسمع لكم أكثر من اللّه فاحكموا، لاننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا»[٣].

وخرج الرسل – للمدن والقري – وازدادوا في الكرازة والبشارة، حتي أمتلأت صدور اليهود غيظاً. فقام رئيس

---

(١) «أع ٢: ١٤ ـ ٤١»   (٢) «أع ٣: ١١ ـ ٢٦»   (٣) «أع ٤:١٩»

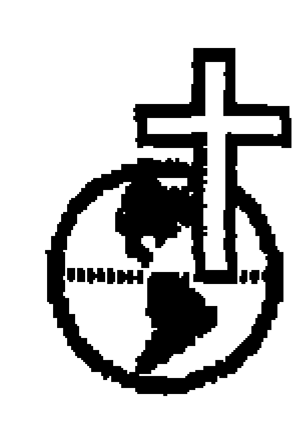


الكهنة وجميع الذين معه – الذين هم شيعة الصدُّوقيين – وأمتلأوا غيرة، فألقوا أيديهم علي الرُسل ووضعوهم في حبس العامة، ولكن ملاك الرب ـ في الليل ـ فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال: «اذهبوا. قفوا وكلّموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة. فدخلوا المجمع في الصبح وكانوا يُعلّمون.....».

«ولما أحضروهم أوقفوهم في المجمع، فسألهم رئيس المجمع قائلاً: أما أوصيناكم وصية أن لا تعلُّموا بهذا الأسم؟ وها أنتم ملأتم أورشليم بتعليمكم. فأجاب بطرس والرسل وقالوا: ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس. فجلدوهم وأوصوهم أن لايتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم. أما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حُسِبُوا أهلا" أن يهانوا من أجل أسمه,وكانوا لا يزالوان ـ كل يوم ـ في الهيكل وفي البيوت، معلمين ومبشرين بيسوع المسيح»(١) .

---

(١) «أع ٥: ١٧ – ٤٢»



«ولما تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين علي العبرانيين أن أراملهم كن يُغفَل عنهن في الخدمة (المساعدة المادية) اليومية. فدعا الرُسل جمهور المؤمنين (المسحيين).

وقالوا لهم: «لايمكن أن نترك نحن كلمة اللّه ونخدم موائد (خدمة أجتماعية) فانتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال منكم، فنُقيمهم علي هذة الحاجة (المساعدات المادية) وأما نحن فنواظب علي الصلاة وخدمة الكلمة (الوعظ) فاختاروا السبعة شمامسة ووضعوا عليهم الأيدي».

وكانت كلمة اللّه تنمو، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الأيمان[1].

ومع أن السلطة التي أعطيت للشمامسة وقتئذ كانت لخدمة الأرامل وجمع الصدقات. ولم يكونوا مُكلفيّن بالتعليم. مع ذلك نراهم **تولوا خدمة الكلمة أيضاً**. كما يظهر من

---

(١) «أع ٦: ١ ـ ٦»



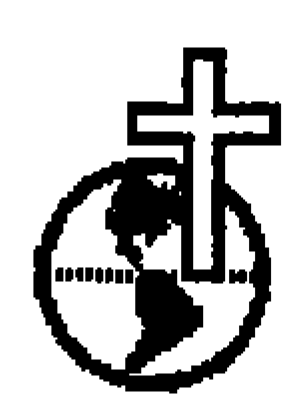
الخطاب العظيم الذي ألقاه أستفانوس رئيس الشمامسة بكل جُرأة أمام رؤساء المجمع، وجميع الشعب مثبتاً أن المسيح هو مسيا الموعود به[١]. ومن تبشير فيلبس الشماس للخِصّي الحبشي وزير كنداكة الملكة[٢] وذهابه إلي أشدود وتبشيره جميع المدن[٣](في غزة).

وقد أقام الله رسولا — غير الأثني عشر — مماثلاً لهم في النعمة والسلطان، بل.تعب أكثر منهم في خدمة الكلمة وهو «**بولس**» الذي قال عنه الله: «إنه إناء لي مختار يحمل أسمي أمام أمم وملوك وبني أسرائيل ،لاني سأُريه كم ينبغي أن يتألم من أجل أسمي»[٤].

وكان الرسل يجولون ويبشرون بالكلمة في كل مكان. قال بطرس الرسول: « وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المُعيَّن من اللّه، دياناً للأحياء والأموات»[٥].

(١) «أع ٧: ٢ ـ ٦٠» (٢) «٨:٢٧ ـ ٣٨» (٣) «أع ٨:٤٠»

(٤) «أع ٩:١٥ و ٢٦» (٥) «أع ١٠:٤٢»

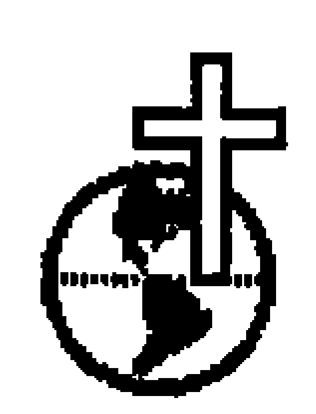


وفي سِفْر الأعمال نقرأ عن جوالات بولس وتبشيره في عدة أماكِن، ودخوله المجامع اليهودية وكرازته بالانجيل فيها. وكيف أنه لما توجه إلي إنطاكية بيسيدية دخل ومن معه المجمع يوم السبت، وبعد قراءة الناموس (التوراة) وأسفار الأنبياء، أرسل إليهم رؤساء المجمع، وقالوا لهم: «أيها الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا».

«فقام بولس وألقي خطاباً (عظة) مبشراً أياهم بالمسيحية، وطلب الأمم (المؤمنون باليهودية من الوثنيين) من بولس وبرنابا أن يكلماهم في السبت القادم. ولما أنفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود والدُخلاء المتعبدين بولس وبرنابا اللذين كانا يكلمانهم ويقنعانهم أن يثبتوا في نعمة الله.وانتشرت كلمة الرب في تلك الكورة»(١).

وفي الأصحاح الرابع عشر «من الأعمال» نري كرازتهما في لسترة، ورجوعهما اليها – وإلي إيقونية وأنطاكية – يشددان أنفس التلاميذ (الجدد) ويعظانهم أن يثبتوا في الأيمان(٢).

(١) «أع ١٣: ١٣ ـ ٥٠» (٢) «أع ١٤: ٢١ ـ ٣٦»



وفي الأصحاح السابع عشر نقرأ خطاب (عظة) بولس للأثينيين، في (قاعة) أريوس باغوس، حتي آمن كثيرون، منهم ديونيسيوس الأريوباغي العالم الشهير[1] وفي ترواس قضوا سبعة أيام في التعليم والكرازة. وفي الليلة الأخيرة أطال بولس الكلام العظة والتعليم إلي نصف الليل[2].

ولما أراد فيلكس الوالي (الروماني) هو وامرأته دورسيلا، أن يسمع بولس وأستحضره ليسمع منه عن الأيمان بالمسيح، وبينما كان بولس يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون، أرتعب فليكس وأجاب: «أما الآن فاذهب (يابولس) ومتي حصّلتُ علي وقتٍ أستدعيك»[3].

وعندما وقف بولس يحتج (يدافع) عن نفسه أمام الملك أغريباس. قال له فاستوس: «أنت تهذي يابولس. الكتب الكثيرة تُحوِّلك إلي الهذيان»: فقال «لستُ أهذي -أيها

(١) «أع ١٧: ٢٢ ـ ٣٤» (٢) «أع ٢٠: ٦ ـ ٨»

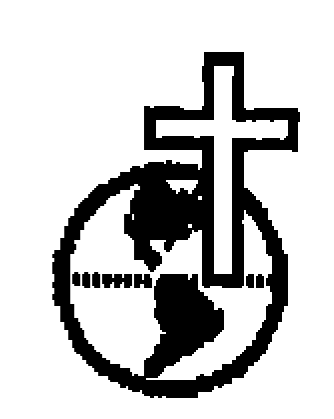
(٣) «أع ٢٦: ٢٤ ـ ٢٥» وهلك بالتأجيل.



العزيز فاستوس - بل أنطق بكلمات الصدق والصحو». وأبتدأ يبشره.فقال له أغريباس: أبقليل تقنعني أن أصير مسيحياً؟ فقال بولس: "كنت أصلي إلي الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط، بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا ـ كما أنا ـ ماخلا هذة القيود»(١).

وكانت الكرازة بالأنجيل موضوع فرح الرسول بولس حتي من الذين كانوا يكرزون عن تحزب. وفي هذا المعني قال: "وأكثر الأخوة وهم واثقون في الرب بوثقي يجترئون أكثر علي التكلم بالكلمة بلا خوف: أما قوم فعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح. **وأما قوم فعن مسرة**. فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لا عن إخلاص، ظانين أنهم يُضيفون إلي وثُقّي ضيقاً. وأولئك عن محبة، عالمين أني موضوع لحماية الأنجيل.فماذا؟!غير أنه علي كل وجه ـ سواء كان

(١) «أع ٢٦: ٢٤ ـ ٢٩».

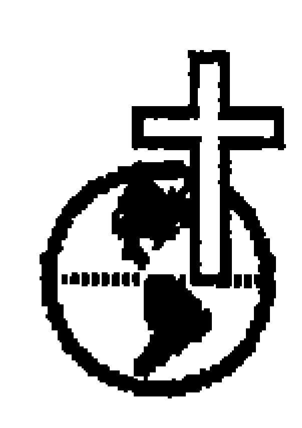


بعلة أم بحق ـ يُناديّ بالمسيح. وبهذا أنا أفرح، بل سأفرح أيضاً لأني أعلم أن هذا يؤول لي خلاص»(١).

الوعظ وتلاميذ الرّسل:

وإذا نظرّنا إلي تلاميذ الرسل، نري أنهم أتبعوا منهجهم في الكرازة والوعظ. والمواظبة علي تعليم المؤمنين، لأجل بنيانهم. وفي الأصحاح العشرين من سفر الأعمال، نري أن بولس الرسول ـ في ميلتيس ـ أرسل وأستدعي قسوس الكنيسة وقال لهم: «أنتم تعلمون من أول يوم دخلّتُ آسيا (الصغري) كيف كنت معكم كل الزمان، أخدم الرب بكل تواضع، ودموع كثيرة، وتجارب أصابتني. كيف لم أُؤخّر شيئاً من الفوائد (الروحية) إلا وأخبرتكم وعلمّتكم به جهراً، وفي كل بيت. والآن ها أنا ذاهب إلي أورشليم مقيداً بالروح، لا أعلم ماذا يُصادفني هناك؟ غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً: إن وثُقاً وشدائد تنتظرني. ولكني

(١) «في ١: ١٤ ـ ١٩»

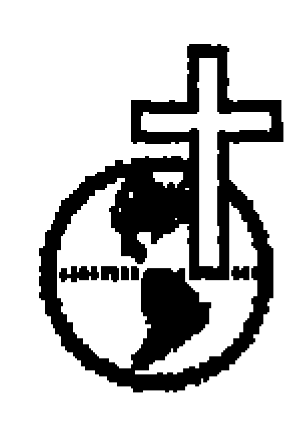


لستُ أحتسبُ لشئ، ولا نفسي ثمينة عندي حتي أُتمم بفرح سعيّ والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع، لأشهد ببشارة نعمة الله...».

ثم قال لهم: «احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة (رعاة) لترعوا كنيسة اللّه التي اقتناها بدمه... والآن أستودعكم ياإخوتي للّه، ولكلمة نعمته، القادرة أن تبنّيكم وتعطيكم ميراثاً (أبدياً) مع جميع المقدسين»(١).

ولما أقام بولس تلميذه تيموثاوس أسقفاً أوصاه قائلاً: **«إن فكرتَ الأخوة (الشعب) بهذا تكون خادماً صالحاً** ليسوع المسيح، متربياً بكلام الأيمان والتعليم الحسن الذي تتبّعته. لا يستَهن أحد بحداثتك، بل كن قُدُوة للمؤمنين في الكلام في التصرّف في المحبة في الروح في الأيمان في الطهارة. إلي أن أجئ. أعكف علي القراءة والوعظ والتعليم . لا تهمل الموهبة التي فيك، المعطاة لك بالنبوّة مع وضع أيدي

(١) أع ٢٠.



المشيخة (الكهنوت) أهتم بهذا. كن فيه، لكي يكون تقدمك ظاهراً في كل شئ. **لاحظ نفسك والتعليم وداوم علي ذلك، لأنك أن فعلت هذا تخلّص نفسك والذين يسمعونك أيضاً»**(١)

وقال عن القسوس المدبرين: «أما الشيوخ المدبرون حسناً، فليُحسَبُوا أهلاً لكرامة مُضاعَفة. ولاسيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم»(٢) وقال لتيموثاوس: «وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء أكفَاء أن يُعلّموا آخرين أيضاً. اجتهد أن تُقيم نفسك مُزكيّ للّه، عاملاً لا يخزي. مُفصِلاً كلمة الحق بالاستقامة(٣) وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكِّمك للخلاص، بالايمان الذي في المسيح يسوع».

«كل الكتاب هو مُوحي به من اللّه، ونافع للتعليم والتوبيخ،

(١) «١ تي ٤: ٦ و ١٢:١٥»
(٢) «١ تي ١٧:٥»
(٣) «٢ تي ٢: ٢ و ١٥»



للتقويم.والتأديب الذي في البّر، لكي يكون أنسان اللّه كاملاً متأهباً لكل عملٍ صالح(١).

وعاهده عهداً مقدساً قائلاً: «أنا أناشدك إذاً أمام اللّه والرب يسوع المسيح العتيد أن يُدين الأحياء والأموات، عند ظهوره وملكوته. أكرز بالكلمة. أعكِف علي ذلك في وقت مناسب وغير مناسب (باستمرار).وبخ، انتهر. عظ بكل آناة وتعليم. لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم. فيصرفون مسامعهم عن الحق، وينحرفون إلي الخرافات، وأما أنت فاصّحُ (انتبه) في كل شئ. احتمل المشقات، اعمل عمل المُبشّر، تمم خدمتك»(٢).

وقال لتيطس تلميذه: «تكلم بما يليق بالتعليم الصحيح.... تكلم بهذا وعظ ووبخ بكل سلطان. لا يستهن بك أحداً»(٣).

---

(١) «٢ تي ٣: ١٥ و ١٧» (٢) «٢ تي ٤: ١ ـ ٨» (٣) «تي ٢: ١ – ١٤»



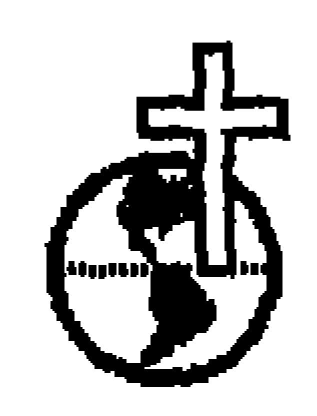
وكتب للعبرانيين يقول لهم: "عظوا أنفسكم كل يوم، مادام الوقت يُدعي اليوم، لكي لايُقسَّي أحد منكم بغرور الخطية[1]" ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض (للدعوة والحث) علي المحبة والأعمال الحسنة، **غير تاركين أجتماعنا، كما لقومٍ عادة، بل واعظين بعضنا بعضاً، وبالأكثر علي قدر ما ترون اليوم يقْرُبْ»**[2].

فهذه كلها دلائل علي أن تلاميذ الرسل كانوا علي منهج الرسل في الكرازة. بل إن الأناجيل والرسائل ماكُتبت إلا تدويناً لبعض ما كرز الرسل به شفاهةً. وما وُضِعَت وتقررت تقاليد الكنيسة إلا بالتعليم الشفهي والكرازة (الوعظ).

كما قال القديس لوقا – في بداية إنجيله – لِثاؤفيلس: «أكتب اليك علي التوالي ـ أيها العزيز ثاؤفيلس ـ لتعرف صحة الكلام الذي عُلِّمتَ به[3]."

(١) «عب ٣:١٣» (٢) «عب ١٠: ٢٤ ـ ٢٥»

(٣) «لو ١:٤»

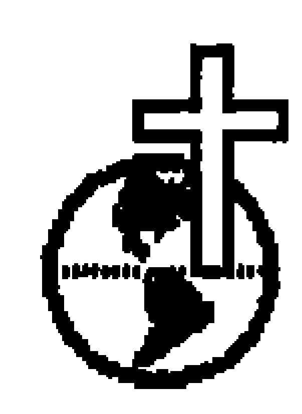


الوعظ في أيام خُلفاء الرسل:

وأما خلفاء الرسل ـ أو الرجال الرسوليون ـ فقد حذوا حذو الرسل الأطهار، في الأهتمام بالكرازة والوعظ. وكانوا مثالاً صالحاً في ذلك.

هذا وقد فرَضَت القوانين الرسولية ـ علي الأساقفة والقسوس ـ **المواظبة علي الكرازة والتعليم ووضعت العقاب الشديد علي من يُخالِف ذلك.** فجاء في قانون ٨ ٥، من قوانين الرسل: «إن الأسقف ـ أو القس ـ الذي يهمل (رعاية) الأكليروس أو الشعب، ولا يعلمهم حُسن (صحة) العبادة فليُفرَز . وإذا أصرَّ علي إهماله فليُقطَّع» (يُحرَم من الخدمة).

وأنبأنا التاريخ بأن الوعظ كان يُلقَي علي مسامع الشعب يومياً في الكنيسة، ولاسيما يوم الأحد الذي كانت تُلقَي فية العظات مرتين أو ثلاثاً، بحسب الظروف، كما أفاد بذلك العلاَّمة أوريجانوس، والقديس أغسطينوس.



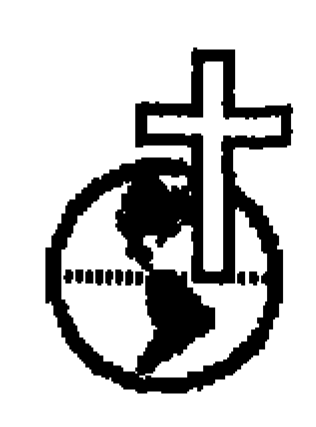
ولما كـان أمـر المسـيح صـريحـاً: بأن يتلمـذوا الأمم ويُعمـدّوهم، وكان التعليم ضرورياً قبل العماد. لذلك تكونت فرقة الموعوظين، الذين كانوا يتعلمّون الحقائق المسيحية قبل تعميدهم، بناء علي أمر المخلص وعمله الرسل أنفسهم.

فإن بطرس الرسول علّم أولاً – الثلاثة آلاف نفس – ثم عمدّهم (ربما في نهر الأردن)[1]. وفيلبس الشماس علّم الخصي الحبشي ثم عمده[2]. ولا تزال الكنيسة حتي الآن لا تُعمّد أحداً، قبل أن تتحقّق من تمكنه من معرفة الحقائق الأيمانية الأساسية.

ولما كان عماد الأطفال ضرورياً لخلاصهم، ومُسلّماً للكنيسة بتسليم رسولي، فلذلك قررت الكنيسة أن تتمم بعد العماد مالا تقدر أن تتممه قبله بسبب سن الطفولية. وذلك بوجود «إشبين» أي كفيل مؤمن، يتعهّد للكنيسة بأن يُلقّنه

(١) «أع ٢: ١٤ ـ ٤١»

(٢) «أع ٨: ٣٥ ـ ٣٨»



قواعد الأيمان، ويعلمه الحقائق المسيحية، ويكون مسئولاً عنه حتي يسلمه إلي أب أعتراف يقوده روحياً، بعد ذلك.

ويتضح لنا من تاريخ الكنيسة، أن أشهر رجالها كانوا مُعلّميها، كأغناطيوس الشهيد أسقف أنطاكية، وبوليكربوس الشهيد أسقف أزمير، من تلاميذ يوحنا الرسول، وأكليمنضس أسقف رومية، وغيرهم ممن عاشروا الرسل وتعلموا منهم. وقد أُنشِئت المدارس وقتئذ، لتعليم حقائق الأيمان الارثوذكسي (السليم).

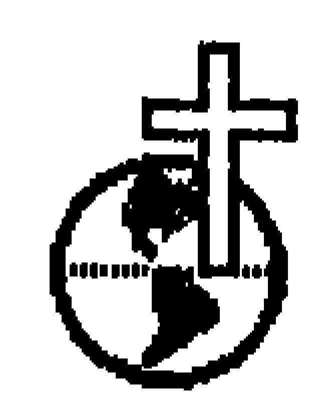
وقال بعض المؤرخين: «إن القديس يوحنا الرسول أقام مدرسة للتعليم في أفسس. وبوليكربوس أسس مدرسة أخري في أزمير، وكانت أشهر هذة المدارس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية التي أسسها القديس مرقس الأنجيلي كاروز الديار المصرية. وكانت هذة المدارس مخصصة للذين تكرسوا لخدمة الكلمة والتعليم.

والقديس الفيلسوف يوستينوس الشهيد ـ الذي يعتبر



في المرتبة الأولي بعد الرجال الرسوليين ـ أكد في أحتجاجه (دفاعه) الأول: «أن الكرازة بالكلمة الإلهية كانت تتم بترتيب ـ وعلي الدوام ـ من قِبَل آباء الكنائس، في جميع اجتماعات المؤمنين».وهو نفسه لما أعتنق الديانة المسيحية - فضلاً عن أنه كان يطوف كارزاً ومعلماً - أفتتح مدرسة في رومية لتعليم حقائق الديانة المسيحية. وبابياس الذي كان تلميذاً للقديس يوحنا الرسول، ورفيقاً للقديس بوليكربوس ـ كان عاكفاً علي الكرازة. وألّف كتباً تفسيرية للأسفار الألهية. وكذلك ميليتوس أسقف ساردس وتاوفيلس أسقف أنطاكية.

وقد لمعت في كل عصور الكنيسة أنوار علماء كانوا يكرزون بكل غيرة وحرارة، ويؤلفون الكتب والتفاسير. ومن يقدر أن يحصي عدد هؤلاء الآباء، ومقدار مؤلفاتهم التي خلفوها؟ ولايزال التاريخ يحمل لنا أسماء كثيرين منهم مثل أيريناوس وهيبوليتوس واكليمنضس الأسكندري وديديموس



الضرير، وكبريانوس في شمال أفريقية، وأثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير وغريغوريوس وباسيليوس واغسطينوس ويوحنا ذهبي الفم وغيرهم.

ولو أردنا ذكر أسماء وأعمال رجال الكنيسة العظام وأتعابهم في الكرازة وذكر مؤلفاتهم وجهادهم في نشر الكلمة لاحتجنا إلي عدة مجلدات.

ولاتزال مؤلفاتهم النفيسة وآثار تأملاتهم الروحية العميقة موجودة حتي الآن شاهدة لتقواهم وتعليمهم العظيم(١).

والخلاصة:

أن الكنيسة - في كل عصر من عصورها - لم تخْلُ

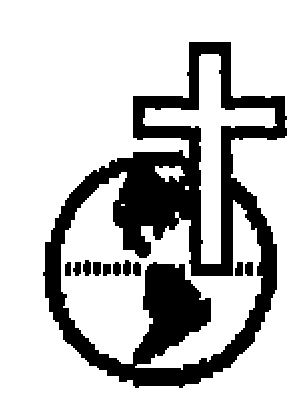
---

(١) وهي موجودة مثلاً في مجموعة أقوال ما قبل ومابعد نيقية، ومجموعة أقوال الآباء الشرقيين:

* Nicene & Post - Nicene F. Series.

* Patrologia Orientalis.

* وراجع كتابنا «بستان القديسين» (طبع مكتبة المحبة).

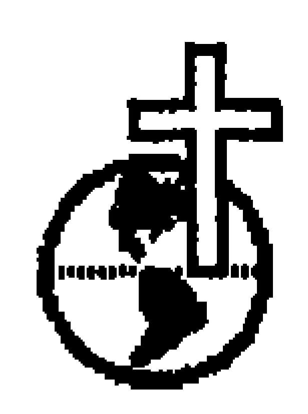


منابرها من علماء فطاحل، ووعاظ قادرين. كانوا ينيرون المؤمنين ويغذونهم بتعاليمهم العظيمة، وللآن أيضاً.

وكان للوعظ في تلك الأيام مقام عظيم، ويسمعه المؤمنون بقلوب مملؤة بحرارة الايمان والمحبة والرغبة في تنفيذه. وكان الشعب في بعض الجهات لا يسمعون الوعظ، إلا وهم وقوف.

فقد روي المؤرخ الكنسي الشهير أوسابيوس أسقف قيصرية (في القرن٤ م) أنة لما وعظ أحد الأباء في قصر الملك قسطنطين، وقف الملك وسائر الحاضرين حتي نهاية العظة. ولما طلب الواعظ من الملك أن يجلس، رفض وقال: «إن الكسل والتغافل لا يليقان بسامعي الكلمة الألهية وإن الوقوف ليس هو إلآ أعتبار أهل الأيمان.»

هذا وكان الشعب يقفون علي شاطئ البحيرة. وكان السيد المسيح يجلس في السفينة يرشد ويعلم الموجودين، والواقفين أمامه علي الشاطيء في هدوء.



القسم الثاني

مقام الوعظ في الكنيسة القبطية الارثوذكسية

ماسبق كان لمحة صغيرة عن تاريخ الوعظ. ومنها تعرفون أعتبار الكنيسة لكلمة اللّه وأهتمامها بنشرها، لتعليم المؤمنين، وتثبيتهم في الأيمان، وازديادهم في النعمة. وحثهم علي إحياء روح العبادة في قلوبهم.

علي أنه يدهش كثيراً قول البعض أن الوعظ أمر ثانوي فيها ويقولون: بأن الكرازة والوعظ أمر حديث علينا، وقلّدنا فيه غيرنا. وليس له أساس في نظام الكنيسة - وأتساءل من يستطيع أن ينكر علي الكنيسة القبطية أتعابها وجهادها وخدمتها ونشرها كلمة اللّه في كل العالم؟.

فقد أشرقت أنوارها وأضاءت علي جميع كنائس المسكونة. والتاريخ شاهد علي ذلك،فإن من راجع التاريخ، تجلّت أمامه هذه الحقيقة، وعرف أن كنيسة الإسكندرية ـ أو



بالحَري كنيسة مصر القبطية ـ كانت مركز التعليم السليم. ومن مياهها أرتوي كثيرون منه الآباء والعُلمَاء الأجانب، الذين علّموا أيضاً الكنائس الأخري، وهي التي كانت تصدر التعاليم السنوية الخاصة بالفصح (عظة العيد) لتُتْلَي في جميع كنائس العالم، وفيها نشأت الرهبنة، وتأسست علي يد القديسين الأوائل مثل بولا وأنطونيوس ومقاريوس وباخوميوس.

وأول من أدخل نظامها في أوربا هو القديس أثناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندرية بكتابته سيرة القديس أنطونيوس. ووضع قوانينه ونظامه في رومية. وجميع الذين أسسوا الأديرة في الأماكن الأخري تعلَّموا وتربوا أولاً في أديرة مصرية.

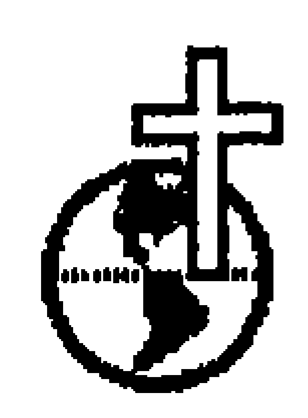
ومن يستطيع أن ينكر أفضال رهبان مصر، في العلوم والمعارف المسيحية، ونشر المؤلفات، والتبشير بالكلمة؟ راجعوا تاريخ مدرسة الإسكندرية تعرفوا ماقدمته من



الخدَمات للعالم المسيحي، ومنها تخرَّج ألوف من العلماء والأساقفة الذين كرزوا في أقطار الأرض.

فمعظم الأساقفة والعلماء المشهورين - في تلك الأيام الأولي -كانوا من خريجِّي هذة المدرسة. ولا يزال التاريخ يحفظ لنا أسماء كثيرين منهم مثل ياروكلاس وديديموس، وبنتينوس، وديونيسيوس الأسكندري واوريجانوس، وأكليمنضس الأسكندري وأمونيوس الصقاس وغيرهم كثيرين.

وما قولك في أثناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندرية الذي قاوم العالم كله ووقف في وجه الملوك والأساقفة والفلاسفة عندما صاروا أريوسيين. وأعاد الأورثوذكسية زاهرة . أو القديس كيرلس الكبير (عمود الدين) الذي قاوم البدعة النسطورية. وأني لا أترك هذة الفرصة تمر حتي أثبت لكم - بالادلة القاطعة - المقام العظيم الذي للكرازة وسمو شأنها في كنيستنا المحبوبة. **واليكم البراهين علي ذلك كما يلي:-**



« أولاً » مما تتضمنه الرتبة الكهنوتية:

بأن كنيستنا القبطية – كما يتضح من كُتبها ومن طقس رسامة الكهنة ومن قوانينها – تُعلّم أن كل رتُبة من الرتب الكهنوتية تتضمن ثلاث واجبات:

(الأولي) الكرازة بالأنجيل والتعليم والوعظ.

(الثانية) خدمة الأسرار المقدسة.

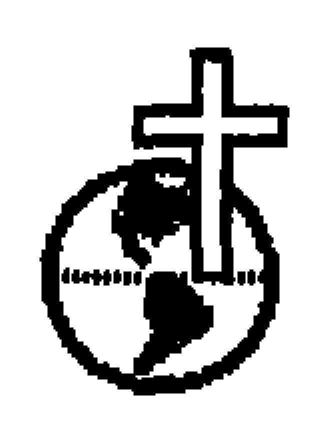
(الثالثة) افتقاد وإرشاد الرعية.

والأولي هي في المقدمة قبل الخدمتين الأخريين. ويتضح لك ذلك بأكثر وضوحٍ من البرهان الآتي:

« ثانياً » من طقس العبادة:

إذا إلتفّتّم إلي طقس العبادة، ونظامه في كنيستنا وجدتموه ينقسم إلي ثلاثة أقسام:

(الأول) **التسبيح والشكر**: الذي تؤديه الكنيسة في أول الأمر (تسبحة باكر وعشية).



(والثاني) **القسم التعليمي**: ويحتوي علي القراءات التي تُتلَّي في الكنيسة، من فصول الكتاب، فإن جميع الكنائس تكتفي بقراءة فصل أو أثنين في وقت العبادة، ولكن ترتيب كنيستنا حدد ضرورة قراءة ستة فصول:

«١» فصل إنجيل العشية.

«٢» فصل إنجيل باكر.

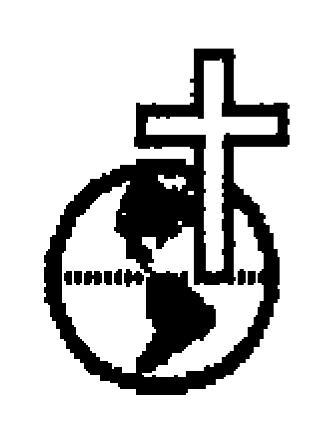
«٣» فصل من رسائل بولس الرسول.

«٤» فصل من رسائل الكاثوليكون (أي الرسائل الجامعة).

«٥» فصل من الأبركسيس (أي أعمال الرسل).

«٦» فصل إنجيل القُداس، وبعد ذلك يأتي الوعظ.

وإذا تأملَّت في تلك القراءات رأيت أنها وُضِعَت علي طريقة بها تجعل أهم فصول التوراة والأنبياء وكل العهد الجديد تُقرأ علي مدار السنة. والكنيسة توجب تفسير

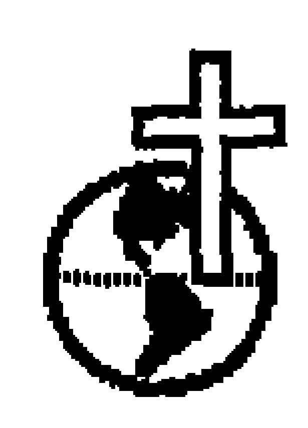


القراءات وشرحها بعد تلاوتها.بدليل التفاسير التي لا تزال موجودة وتُتّلي في أغلب الكنائس أحياناً.

والقسم الثالث.تقديس الأسرار وتوزيعها علي المؤمنين؛

ومن ذلك يتضح لكم أن الكنيسة ترفع من شأن التعليم، وتجعل له وقتاً كبيراً وقسماً عظيماً. في وقت العبادة. وهذا كله تتمّه قبل خدمة الأسرار المقدسة، لأن الغرض من الوعظ ليس جذب الناس إلي الأيمان فقط بل القصد منه أيضاً التعليم والأنذار والحث علي الثبات في الأيمان، وإنهاض روح العبادة، والحرص علي تناول الأسرار المقدسة، التي هي بركة الخلاص، وشفاء للنفس.

وهذا الترتيب هو عين ماكان يجري في الأجيال الأولي. قال الفيلسوف القديس يوستينوس الشهيد في رسالته الثانية لأنطونينوس قيصر سنة ١٦٤ م: «إننا في جميع التقدّمات التي نُقدّمها أولاً نُبارك ونُسبح. وحينما تشرق الشمس يجتمع جميع المؤمنين من القري والضياع، وغيرها



من الأماكن المسكونة في موضع واحد. ونقرأ حينئذ رسائل الرسل الأطهار، ومن أسفار الأنبياء الأبرار. وحين يسكت القارئ **يعظ الخادم علي الجمهور ويرشدهم ويحثهم علي الأقتداء بالأمور الحسنة.** ثم ننهض كلنا ونتلو الطلبات كما أبتدأنا. وبعد تكميلها يقدم الخبز والخمر. ويجئ الرئيس (الديني) أيضاً ويتلو التضرعات حسب الأمكان. ويترنم بالشكر والشعب يصرخ بفرح وأبتهاج: «أمين» وبعد أن يُكمل الشكر وصراخ الشعب، يتناول كل الحاضرين الذين تُلي في حضورهم سر الشكر».

وقال القديس غريغوريوس الكبير: «إن مايُتلَّي من أقوال الرسل إنما يُسمَّي رسالة، لا لأنه يُقرأ حينئذ جزء من رسائل الرسل فقط بل لأن الكنيسة تريدنا أن نسمع ما يُتلَّي علينا بأصغاء. ونقبله **كرسالة مرسلة إلينا من الله، ليُعرّفنا بها إرادته أيضاً.** أما الأنجيل فيدل علي بذار التعليم الأنجيلي الذي قد بُذِر من الزارع الحقيقي سيدنا يسوع المسيح،



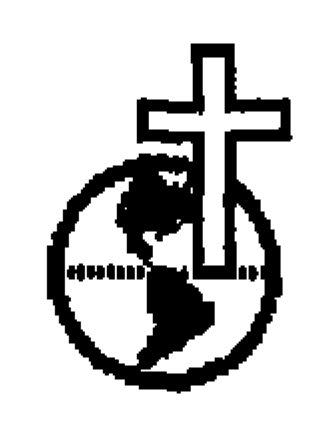
وأيضاً علي أمتداد التبشير به، في جميع أقطار العالم بواسطة رسله الأطهار، وظهور تعليم الكلمة في المسكونة كلها».

«ثالثاً» من قراءة كبير الكهنة الموجود بالكنيسة للإنجيل:

من دلائل أحترام الكنيسة القبطية للكلمة وأعلاء شأنه فيها، القاعدة التي لا يزال معمولاً بها في جميع كنائسها وهي أن الذي يقرأ أنجيل القداس هو من يكون حاصلاً علي أكبر رتبة كنائسية بين الموجودين، سواء كان بطريركا أو أسقفاً أو غيره، وهو دليل قوي علي أحترام رجالها لخدمة الكلمة، والمُنادَاة بها.

«رابعاً» من طقوس الكنيسة وترتيبها:

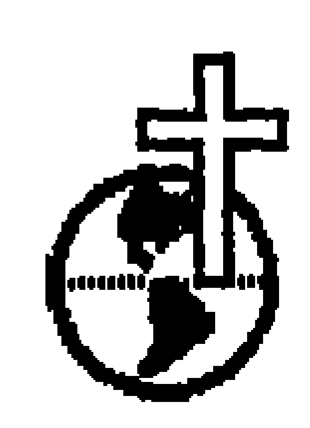
فإن الكاهن قبل ـ تلاوة فصل الأنجيل ـ يصلي ويدخل إلي الهيكل ويطوف حول المذبح مرة واحدة وأمامه الشماس يحمل الأنجيل. وهذا إشارة إلي الكرازة به في كل الأرض. وخروج الكاهن من الهيكل حاملاً الأنجيل يشير إلي خروج



المسيح من أورشليم، كارزاً ببشارة الملكوت في كل اليهودية والجليل. وبعد ذلك ينادي الشماس الشعب للإصغاء والوقوف بخوف الرب، لسماع الكلمة، وهذه عادة قديمة يتصل زمنها بأزمنة الرسل أنفسهم.

فقد جاء في رسالة بطرس الرسول إلي تلميذه أكليمنضس الروماني: أن يقف المؤمنون وقت قراءة الكتب الآلهية، كما جاء في سفر نحميا مثل ذلك[1] وبعد تلك القراءة يبارك الكاهن القارئ الشعب بالأنجيل علي شكل صليب دلالة علي أمتداد الكلمة وأنتشارها في أربعة أقطار الأرض. وكذلك تتم إضاءة الشموع حول الأنجيل، وقت القراءة. وقد قال القديس إيرونيموس عن ذلك: «إن الشموع التي توقد وقت قراءة الأنجيل، كالعادة المألوفة في كنائس الشرق، ليست لتبديد الظلام، بل لإظهار الفرح بالأنجيل، كما كانت مصابيح الحكيمات مضيئة ليظهر تحت شكل

(١) «نح ٨:٥».



النور ما قاله المرتل: «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي »[(١)] وقول الحكيم «الوصية مصباح والشريعة نور»[(٢)]. فهذه طقوس تنطق بوضوح، وتعلن للكل، شدة احترام كنيستنا لكلمة الله.ونشرها علي الشعب.

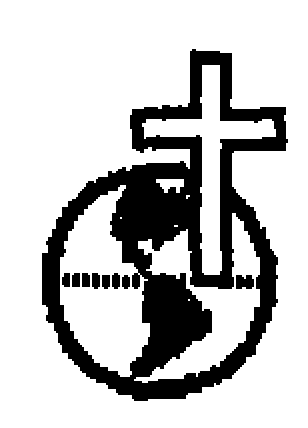
«خامساً» من شهادة التاريخ:

وقد ذكرَتُ لكم فيما سبق، ماقدّمته الكنيسة القبطية من الخدمة والأتعاب في البشارة، في سبيل نشر الكلمة. وماعملته مدرستها المرقسية. والتاريخ مشحون بتلك الأعمال المجيدة عن الكرازة القبطية والتبشير بالأنجيل في كل القارات الثلاثة القديمة.

«سادساً» من شهادة كتبها وقوانينها:

فقد جاء في كتاب المجموع الصفوي لأبن العسال وهو مختصر القوانين، عن الأسقف: ««ليكن الأسقف حي القلب

(١) «مز ١١٩: ١٠٥» (٢) «أم ٦:٢٣»



(نشيط في التعليم) لُيعلِّم في كل وقت، ويدرس في كتب الرب، ويتأمّل الفصول لكي يفسر الكتب بتأمل. ويفسر الأنجيل ويشرح الناموس والأنبياء (العهد القديم)... الخ».

وجاء فيه أيضاً: «أهتم بالكلام، ياأُسقف! وإن كنت تقدر ففسر من الكتب كل كلمة، وأشبِع شعبك وارْوِه من نور الناموس ليكون بذلك غنياً من كثرة تعاليمك». وجاء فيه أيضاً: «الأسقف كالراعي، والقسوس كمعلمين. والشمامسة كخُدّام»، وجاء فيه أيضاً (قانون ٨٩ من قوانين القديس باسيلوس): «لا يصير أحد قسيساً لا يعرف الكتب الألهية جيداً وبالأكثر الأناجيل».

وقانون ٦ من قوانين الرسل في الدسقولية «فليكن القسوس عندكم معلمين، لمعرفة اللّه وتقّبلوا منهم كلام الأمانة المستقيمة (الأيمان السليم) والتعليم الصحيح الذي يبشرونكم به من جهتنا».

وقانون ٩٧ من قوانين باسيليوس الذي يقول: «ومتي



أكمِلت قراءة الأنجيل، إذا كان الأسقف حاضراً فليمسك الأنجيل بيده ويخاطب الشعب بتفسير الفصول التي قُرِئَت. وإذا لم يكن حاضراً، ويكون القس عارفاً فليتكلم»[1].

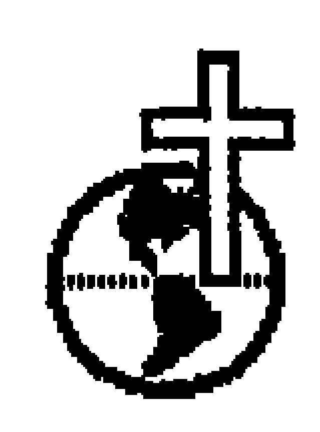
وتحتم القوانين علي الشعب **بعدم مغادرة الكنيسة وقت الوعظ والقُداس**. فقد جاء في قوانين مجمع قرطجنة مانصه: «كل من يخرج من الكنيسة وقت الوعظ يُطرَد من الكنيسة، لأن خروجه يُسبِّب عثرة للشعب، وتهاوناً للكهنة، ويشغلهم عن التكلُّم بتعاليم المسيح».

«سابعاً» من وصاية الرسامة للكهنوت:

من جملة الوصاية التي تُلقيَ علي الكاهن وقت رسامته قول الأسقف له: «قد أرتفعت إلي درجة المعلمين. فيجب عليك أن تعمل وتُعلِّم بالسيرة الحسنة أفضل من الكلام، وأذكر كلام بطرس القائل: «أطلب إلي القسوس الذين بينكم أنا

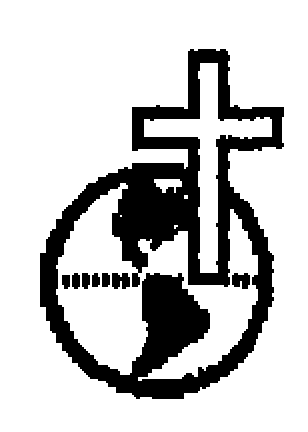
---

(١) راجع المجموع الصفوي لأبن العسال، صفحة ٣٩ – ٨٠ .



شريككم في القسوسية والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يُعلنَ، ارعوا رعية اللّه التي بينكم... لا عن أضطرار بل بالأختيار. ولا لربح قبيح، بل بنشاط، ولا كمن يسود علي الأنصبة (المال). صائرين أمثلة للرعية. ومتي ظهر رئيس الرعاة تنالون أكليل المجد الذي لا يبلي... فكن عاملاً بالوزنة التي اؤتمنت عليها لتعيدها مُضاعفة، وتأخذ أجر العبد الأمين الحكيم. وتجمع الشعب علي كلمة التعليم مثل مربية تربي بنيها، لتخلُص أنت والذين يسمعونك».

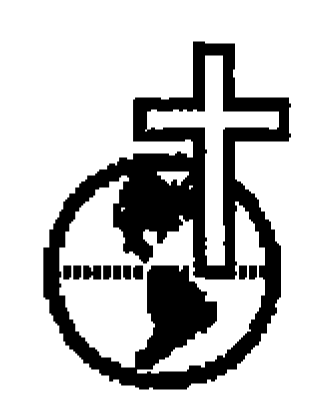
وجاء في وصية الأيغومانوس (القمص) مانصه: «أعلم أيها الأخ قدر هذه المرتبة التي اؤتمنت عليها من قِبَل الرب التي هي الأيغومانوسية (ومعناها المدبر) فليكن لك أكبر أهتمام بالتعليم، وأظهر أولاً أعمالاً حسنة، وعلمها للشعب، هذا الذي تَعطِي الجواب عنه للّه، كمثل ما حتم المعلم بولس الرسول. وكن ساهراً علي نفوسهم واهدهم إلي الأعمال الحسنة ليصنعوها بالأكثر... كلِّم الخُطاة ووبخهم



كالناموس. وكقول الرسول بكل البشاشة والرأفة. وأتعب عليهم لأنهم أعضاؤك (وقد صرت لهم مدبراً) وأحرص بكل أجتهاد أن لا تدع الذئب يقترب من القطيع. وعلّم بكلام الحق في التعليم والتبكيت والتأديب وأكمل القول المكتوب: «ينبغي لنا نحن الأقوياء أن نحمل ضعف الضعفاء، ولا نعتني بنفوسنا فقط لكي ما تسمع أنت، قول الرب: «نعماً ياعبداً صالحاً أميناً. كما أنك صرت أميناً: علي القليل (في العالم) أجعلك علي الكثير (في السماء) أُدخل إلي فرح سيدك».

«ثامناً» من شهادة الآثار المقدسة في الكنيسة:

إنك لا تدخل لكنيسة من كنائسنا إلا وتجد فيها **منبراً** ينطق بهذه الحقيقة. فما معني وجود هذا المنبر، الأ ليقف عليه واعظها - أو معلمها - ليُلقِي من فوقه التعليم للمؤمنين، وإذا توجهتم إلي الكنائس القديمة التي يرجع تاريخها إلي أكثر من ألف سنة، مثل كنائس المعلقة وأبي سرجة وأبي



السـيـفين والسـيدة العـذراء بحـارة زويلة، هناك تشـاهدون مـقـدار الأعـتناء العظيم بتلك المنابر، حـيث ترون منابر رخـامـيـة أثريـة نادرة المثـال، بديعـة الشكل، **مُتقَنة الصُنع**، مـزينة بكل أنواع الجمـال (الفني) في الصناعـة. فـمن أعلي هذه المنابر طالما دوَّت أصـوات الوعـاظ والعلمـاء ومنهـا بزغ نور ساطع، كان ينير كل أرض مصر القبطية.

«تاسعاً» الآثار الفكرية والكتب الخطية (المخطوطات):

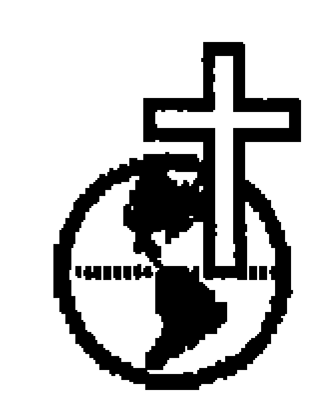
ومن قـبـيل شـهـادة المنابر لدينا شـهـادة أخـري، وهـي الكتب الخطـيـة الكثـيـرة العدد، التي كُتبت في أزمنة مـخـتلفـة وأماكن عديدة ـ سواء باللغة القبطية أو العربية ـ وكلها في الوعظ والتفسير والشرح، بخلاف مقالات وعظات مطبوعة لا حصر لها وكلها صادرة من بطاركة وأساقفة وعلماء الكنيسة القبطيـة، لفائدة الشعب وتعليمه، حتي يمكنني أن أقول إن ما كُتب في تلك الأيام، وكان يُنشر بواسطة النُسَّاخ بالخط في عصر واحد من عصورالكنيسة، أكثر جداً مما يُنشر الآن



في زمن الطباعة (١٩١٦م)، التي سهلّت كل الصعوبات، ولكن الشعب في تلك الأيام كان حاراً وغيوراً. يصرف علي نشر تلك المؤلفات ويساعد في رواجها، رغماً عن تكاليفها الباهظة. وأما الآن فلا نري من الشعب إلا الأهمال والتغافل وعدم إهتمامه بشراء كتاب، أو نبذة مفيدة لخلاص النفوس!!

«عاشراً» من أقوال الآباء:

قال القديس أثناسيوس الرسولي ـ البابا الأسكندري (العشرين) مخاطباً الأسقف: «يجب أن تعلم علم اليقين إنك قبل مارُسِمت كنت عائشاً لنفسك، وإذ قد رُسمت فقد صرتَ لمن رُسمت لهم. وقبل أن نلت نعمة الأسقفية لم يكن أحد يعرفك، وإذ صرت أسقفاً فالشعوب (في كل الأيبارشية) تنتظر منك أن تعولهم بطعام التعاليم الكتابية. فإذا جاع أولئك المنتظرون وأنت تعول نفسك فقط، وجاء ربنا يسوع المسيح، ووقفنا أمام الله، فأي أعتذارٍ يمكن أن يكون لك متي رأي خرافه وحملاته جائعة»؟.



وقال القديس باسيليوس: «من خصائص الأسقف أن يَعمل ويُعلّم» .

وقال القديس امبروسوس: «إن عمل الأسقف الرئيسي هو تعليم شعبه».

وقال القديس إيرونيموس (چيروم) عن الأسفار الألهية: «إنها هي تلك المياه التي رآها حزقيال النبي، خارجة من المكان المقدس، وكانت تسقي أشجاراً مختلفة مغروسة علي الشاطئ، مثمرة كل شهر أثماراً جديدة، وكانت أثمارها للأكل، وأوراقها للشفاء».

ثم أردف كلامه قائلاً «هكذا يجب أن يكون خُدَّام الأنجيل المقدس، لأنهم كأشجارٍ مغروسة قرب نهر الكتاب المقدس وعلي مجاري مياهه المتصلة، أي أنهم بالمواظبة علي تلاوة الكتاب ينبغي لهم أن ينموا في كل الفضائل. وبتعليمهم يجب أن يقُيتوا النفوس ويشفوها من جميع آلامها».



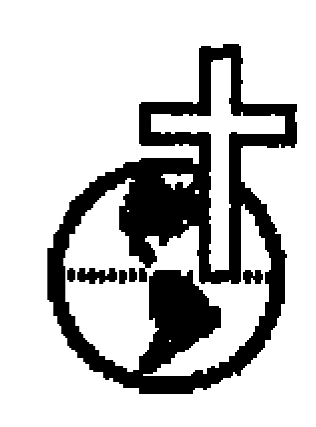
وقال القديس يوحنا فم الذهب: «إن من يُرجع نفساً واحدة إلي سبيل التوبة يُرضي اللّه أكثر مما لو تصدق بكل مقتناة».

وقال أيضاً: «إن الكهنة غالباً لا يهلكون بسبب خطاياهم الخصوصية، بل بخطايا غيرهم».

وقال القديس يوحنا الدرجي: «إن كسب نفس واحدة للرب أفضل من تقديم جميع القرابين».

وقد أثبت ما نحن بصدده الشيخ التقي جرجس بن العميد الملقب بابن المكين، في كتابه مختصر البيان في تحقيق الأيمان، المعروف بالحاوي(١) ببراهين عديدة عقلية ونقلية. ومما جاء فيه قوله بعد إثبات هذه الحقيقة «وليعلم من يقف علي هذا الكلام إن **رتبة علماء الشريعة المسيحية تتلو رتبة الأنبياء**. كقول الرسول بولس: «ورتب اللّه بيعته

(١) راجع كتابنا «موسوعة علوم الدين، لأبن المكين »، طبعة مكتبه المحبة.



هكذا: أولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، وثالثاً معلمين»... الخ. فقوله «مُعلمين بعد أنبياء» يُفَهم منه أن الذي يُعلِمّ يحتاج ضرورة إلي أن يتعلّم لئلا ينطبق عليه قول الرب: «أعمي يقود أعمي يقعان كلاهما في حفرة».

وقول الرسول أيضاً: «بعد المعلمين أصحاب القوات» نفهم منه أن الذين لهم مواهب المعجزات، ولو بلغ أن يجري علي أيديهم كثير من المعجزات، كانوا في الرُتبة دون العَالِم الكامل. هذا علي تقرير أنه يوجد في زماننا صانع معجزة شفاء، وإذا كان معدوماً، فالتعلل بالمعدوم حُجة باطلة.

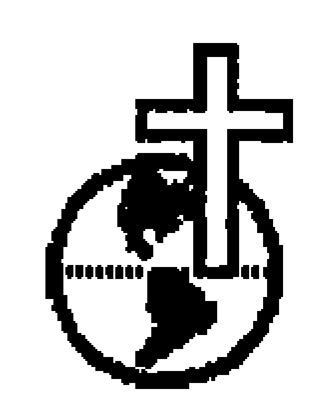
ثم قال: «وأما العلم فلا يتعذّر علي طالبه متي طلبه لأنه موجود، لذلك حث الرسل والآباء الأفاضل علي العلم، وجعلوا رُتبته متقدّمة علي العمل. فالعالم العامل يمكنه النفع حيث ما قصد. وشفاء الأمراض بل وإقامة الموتي. وليس إقامة الموتي بالطبيعة، **لكن الموتي بالجهل**. والذين أستولت عليهم ظلمة الطبيعة. ومثل هؤلاء يمكن إحياؤهم بالعلم



وإبراء أمراضهم (الروحية) وفتح عيون قلوبهم، فعلي هذا القياس العَالِم هو الذي يتمكن من فعل هذه المعجزات، متي قصد، وحيث طلب».

وقال ابن المكين: **إثبات وجوب إقامة المعلمين في البيعة:** «إذا كانت الأمراض ضرورية الوقوع. فالطبيب ضروري، وإلا تمكنت الأمراض، وتُؤّول إلي الموت. وإذ كانت من أقرب الممكنات الحيلة في المداواة، فإهمال العلاج من أكبر الغلط. ولا يقال: إن ليس كل الأمراض يمكن مداواتها، وإلا لزم البقاء (الحياة) إلي الأبد».

«فهذا القول أنما يقال في الأمراض الجسمية.... وأما كلامنا ففي الأمراض النفسية المتعلقة بالنفس العاقلة، التي يلزمها ما يُلزم أحوال الجسم من التحلّل والتلاشي، لأنها ليست عضوية ولا جسمانية. فلذلك يلزم مداواتها من عللها، لتبّقي دائماً سليمة من موت الخطية، وهذا إنما يتهيأ بواسطة معلمي الشريعة، الماهرين في العلاج، وطرف النفع



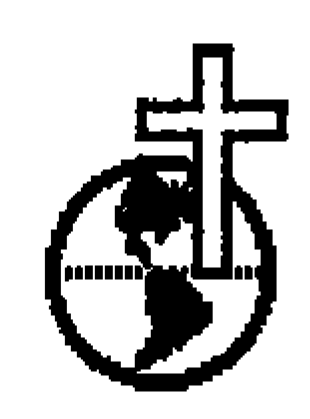
الروحي وإعادة الصحة النفسية إذا زالت، وحفظها إذا كانت موجودة لكي لا تزول».

ومن جملة ما أورده إبن المكين من الشهادات قول القديس أنطونيوس: «إننا نري الذين يقصدون أن يتعلموا هذه المهن المحسوسة إذا لم يروا الأساتذة في عملهم ويسمعوا ويروا تصرفاتهم، فإنهم فيما لا يعاينونه، إبتعد نجاحهم وصلاحهم».

ثم قال: «إنما هذه حماقة وجهاله ممن يقصد أن يسير في الطريق المسيحي، ويستنير بنوره من غير معلم ولا مرُشد» (كما ينادي به خطأ شهود يهوه الهراطقة).

ولدينا مئات من الشهادات ـ من أقوال الآباء ـ مما لا يسمح المقام بإيرادها.فنكتفي بما تقدَّم.

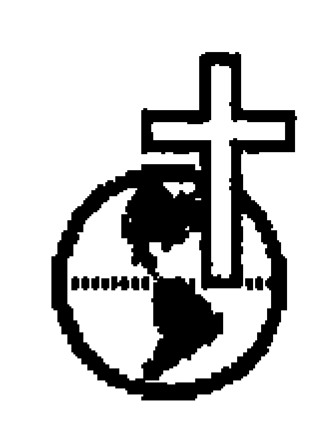
وإليك بعض أقوال القديس بطرس السدمنّتي القبطي ومنه تعرف مقام العلم والتعليم – في الكنيسة القبطية ـ فقد



قال في مقدمة كتابه «التصحيح في آلام المسيح»[1] عند كلامه عن الشواهد الدالة على وجوب التفسير: «لذلك شواهد عديدة، فمنها قول الأنجيل المجيد عن سيدنا له المجد: «إن جميع ماكان يقوله للجميع بأمثال وقياس (أدلة منطقية) كان يفسره لتلاميذه في الخَلْوة». وقول السيد المسيح أيضاً لتلاميذه: «إنه سيجئ وقت لا أكلمكم فيه بالأمثال، بل أخبركم عن الآب علانية». وحين أصطحب كلوباس ورفيقه القاصدين إلي قرية عمواس، بدأ يفسر لهما المكتوب عنه في النبوات من حين أن أصحبهما من أورشليم - إلي أن وصلا قريتهما - طول هذه المدة».

وقيل عن بولس الرسول: «إنه حين كان أسيراً في رومية أجرَّ بيتاً، ونزل فيه. وكان يُفسّر ويُعلّم المؤمنين المقيمين بها مدة سنتين، ويقنعهم عن يسوع المسيح (أع ٢٨: ٣٠).

(١) راجع هذا الكتاب من إعدادنا (طبعة مكتبه المحبة) .



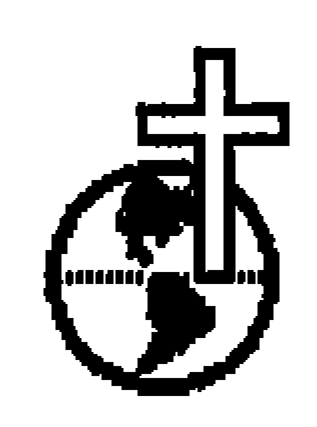
وذكر عنه كتاب الأبركسيس (أعمال الرسل) مرات عديدة، أنه كان يقوم بتعليم المؤمنين، وأقناعهم بالأدلة الكتابية من المساء إلي الصباح.

وقد قال الرسل في قوانينهم: «لا يُقام أسقف إلا من كان عالماً وفهيماً. ومتدرباً علي الكلام، ويمكنه أن يفسر كل كلمة وردت في العهدين العتيق والحديث».

وقالوا أيضاً: « **كل أسقف أو قسيس أو شماس لا يُعلِّم شعبه باجتهاد ويواظب علي أقناعهم ووعظهم بحسن أعتناء فليسقط من درجته أياً من كان**».

وقال بطرس الرسول في رسالته الجامعة: «كونوا مستعدين في كل حين لمجاوبة كل من يسألكم عن الرجاء الذي فيكم...الخ».

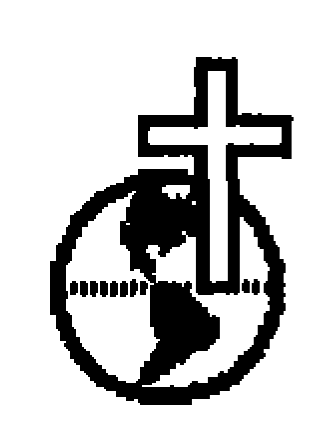
وقال أنبا بطرس أيضاً: «التفسير هو قسم من أقسام العلم، والعلم فضيلة تتعلق بالعلماء. وقد ميَّز اللّه تعالي



العلماء وفضلّهم علي غيرهم. وقدم رتبتهم علي رتبة فاعلي المعجزات، وجعل منزلتهم في الأكرام والأحترام بعد منزلة الرُسل والأنبياء». والدليل علي ذلك قول بولس الرسول: «إن اللّه وضع في بيعته أولاً رسلاً، وبعدهم أنبياء، ويعدهم معلمين، وبعدهم فاعلي الآيات».

والذي يلزم تعلُّمه من هذا النص هو أنه كما يجب أحترام الرسل والأنبياء وقبول قولهم، فكذلك يجب إكرام وأحترام المعلمين والعلماء وقبول قولهم، والأ يصير الإنسان ـ لما رتبّه اللّه وميزه وفضله علي غيره – معانداً ومضاداً. ثم نقول إنه كما أن اللّه تعالي بحكمته قد ميز العلماء علي فاعلي المعجزات والآيات، فكذلك ميّز العلم علي المعجزات، وأذا ثبت تمييز العلم عن المعجزات، وجب التمسُّك به وبأهله، أكثر من غيره.

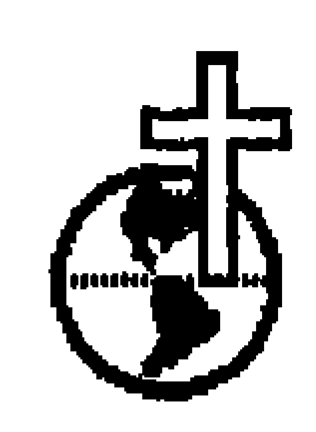
ثم يقول آنيا بطرس : «إن اللّه تعالي قاد الناس إلي معرفته علي أيدي رسله وأنبيائه، بنوعين من الأنقياد، وهما



بالعلم وفعل الآيات، والذين انقادوا إلي الإيمان بالآيات هم أجهل الناس، وأصعبهم أنقياداً. فالشئ الذي أنقاد به أفضل الناس هو أفضل، فالعلم إذاً أفضل من المعجزة».

ثم يقول: «إن العلم في منزلة المعجزة العقلية، وعمل الآيات بمنزلة المعجزة الحسية، والعلم والعقل بالنسبة إلي الحس أفضل فما يُنسَب أيضاً إليهما، فهو إذاً أفضل. ومن الواضح أن العلم إقناع أختياري، والمعجزة إقناع إجباري. والأنقياد إلي الأيمان بالأختيار، أفضل من الانقياد بالقهر، فلذلك يكون العلم أفضل من المعجزة».

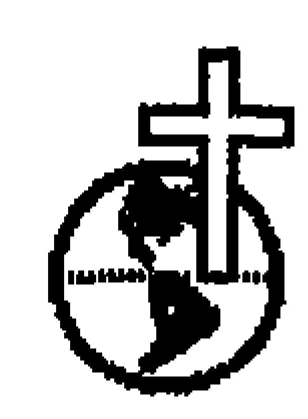
«ومن ذلك أن الذي ينقاد إلي الأيمان بالعلم لا يتغير عليه في معتقدة شئ أبداً، إذا كان العلم وما يتعلق به أعني العقل، معه دائماً، والذي انقاد إلي الأيمان بنظر المعجزة ربما يتغير أيمانه بسبب أرتفاع الموجب، وبسبب طول المدة وما يطرأ علي خاطره من النسيان، لما كان شاهده من المعجزة. ثم إن المعجزة أيضاً لا توجد إلا في مكان



مخصوص، وزمن مخصوص وأما العلم فلا يتوقف علي ذلك.

«والداخل إلي الأيمان بتوسّط العلم، متي أختل عليه شئ من إيمان يمكنه إصلاحه بما معه من قوة العلم في كل زمانه. فقد ثبت أن العلم ومستلزمه – أعني العقل – موجودان في كل زمان ومكان. وفاعلية المعجزة ليس كذلك، فيجب إذاً أن نتمسك بالعلم وبأهله. ونهتدي بهم إلي معرفة الحقائق».

« وقال الرسول بولس: «إن الآيات ماعُملَت الإ للذين لا يذعنون ولا ينقادون إلي الأيمان، لصعوبة أنقيادهم. فلهذا لا يجوز لمن آمن أن يطلب عمل معجزة، ولا يتعلل بعدم وجود من يعمل ذلك. وإذا كان ناقص الأيمان يجب عليه أن يكتفي بما هو موجود لديه ومتيسر عنده دائماً. أعني العلم والعلماء والتفسير والشرح والتأويل (التفسير) الذي يدل علي أن العلم أفضل من المعجزة».

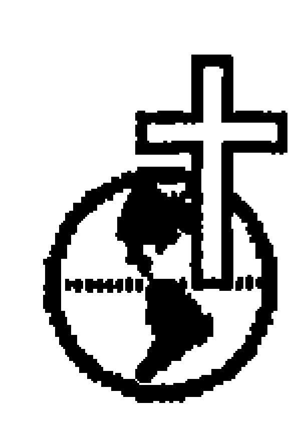


«هذا وإن العلم يفتقر إليه الإنسان، قبل دخوله إلي الإيمان، وبعد دخوله إلي الإيمان، وليست كذلك المعجزة. اذ لا تبقي في الوجود دائماً. والعلم موجود بنفسه، والخبرة للتصديق والتكذيب. والعلم اليقيني - والقريب منه - يجزم بهما العقل، لما فيهما من التحقيق».

ثم يقول أنبا بطرس: «إن المعجزة تفتقر الي وجود العقل ليميّزَها ويختبرها ويفصل بين الحق والباطل. والعقل والعلم لا يفتقران إلي المعجزة. فالمفتقر، إذاً أنقص فضيلة. والمفتقر اليه أتم فضيلة.

«ثم يقول: «إن المعجزة مباشرة حسية، والعلم مباشرة عقلية، والمعجزة يشهد بصحتها الحس، والعلم يشهد بصحته، والعقل أفضل من الحس. وكلما كان الشاهد أفضل، كان المشهود عليه كذلك. فالعلم إذاً أفضل من المعجزة».

ثم يقول انبا بطرس: «إن من يعتقد بطريق عمل المعجزة

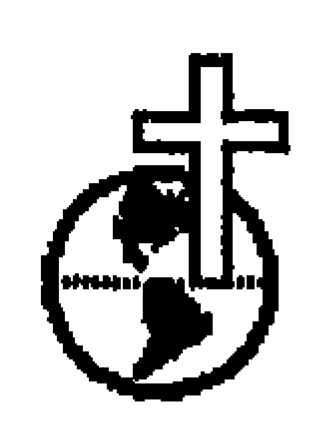


والنقل،يفتقر في تكميله إلي العقل، وذلك أن الأعتقاد المأخوذ بمجرد فعل المعجزة والنقل، يكون اعتقاداً تسليمياً وتوفيقياً، وما يؤخذ من الأعتقاد عن العلم والعقل فأنه يكون أعتقاداً يقينياً. واليقين هو الحق نفسه، والتسليم، والتوفيق، هو الظن بعينه بل الوهم نفسه».

«وقد حذّر الوحي من أتخاذ الوهم والظن في الأيمان والعمل، كما حذر السيد له المجد من فاعلي الآيات إذ قد يجوز أن يكونوا كذبة ومُضلّين، قائلاً: إنهم يفعلون آيات وعجائب ليضلوا بها المختارين إن قدروا».

فأن موسي النبي كان يعمل ـ بأمر اللّه ـ آيات حقيقية، فتعمل السحرة بغواية الشيطان آيات كاذبة».

«وقد تَصْدُر أيضاً آيات بحسب الأتفاق من أقوام غير مؤمنين. ويكون ذلك لسياسة إلهية تقتضي مصلحة للفاعل والناظر. ثم نقول أيضاً: إن السحرة وفاعلي الأعمال السحرية قد يشتركون مع الأنبياء والرسل في عمل الآيات،

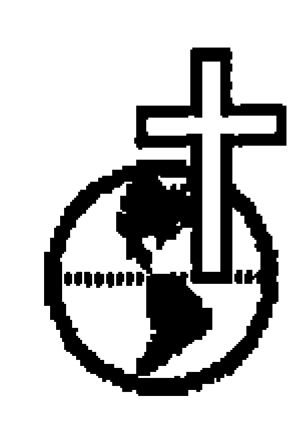


فيعملون آيات وعجائب لا حقيقة لها، بل من قبيل الخيال الشيطاني والتصنُّع والحِيَل بنوع من أصناف العقاقير (بالكيمياء كما يفعل الحُواة) وغيرها، وإذا كان الأشتباه قد يحصل في هذين النوعين من المعجزة، فالثقة به كيفما أتفق رديئة جداً. فأما العلم فلا يحصل فيه شئ من ذلك، لأن قوانينه منطقية ومقبولة بالعقل.

«ثم نقول إن الرسل والأنبياء أنما أُحتِيج اليهم في زمن يسير من الأزمان، أعني في أبتداء الأيمان. فهم في التقدير، كواضعي أساس البنيان، والعلماء في منزلة المُكملّين له، فمكملّو البنيان هم مُكمِّلو الأيمان. وما يكون به كمال الأيمان يجب التمسُّك به، في كل زمان ومكان».

«فيجب إذاً التمسُّك بالعلماء، ليُكّمِل بهم المرء نقص إيمانه ويشدد بتعاليمهم ضعف يقينه. ويتشجّع بعظاتهم علي مقاومة الشيطان وإحتمال الأحزان».

ومن ذلك أن الرسل والأنبياء لابُد أن يموتوا ولا يبقي

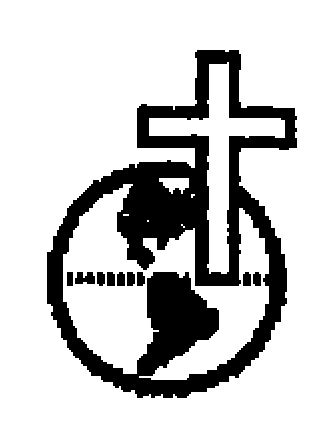


في الوجود الأ أخيارهم. والعلماء لا يمكن أنقطاعهم من الوجود، لأن العلم لا ينتهي من العالم».

«فإن قيل: إن كتب الرسل والأنبياء وأخبار آياتهم وتعاليمهم تكفي، وتُغني عن مشاهدتهم. فنقول: إن كتب الرسل والأنبياء مملؤة من الرموز والألغاز والأمثال والتشبيهات والأشكالات، فمتي أخذ الإنسان بظواهرها وأخذ أعتقاده وعمله عن ظاهر نصها (الحرفي) ضل عن الحق نفسه، بل ضل عن مقاصد أغراضها الإلهية للنفس البشرية».

«فُكتب الرسل والأنبياء مفتقرة إذاً إلي علم العلماء، ليوضحوا حل مشكلاتها. ويبينُّوا الحق (الهدف) منها».

«ولهذا قيل: «إن العلماء ورثة الأنبياء» والوارث يقوم في الشئ الذي ورثه مقام الوارث. والشئ الذي ورثه العلماء من الأنبياء هي الكتب النبوية، فهم (العلماء) يقومون للخلق مقام الأنبياء في إيضاحه. ولولا وجود العلماء في العالم

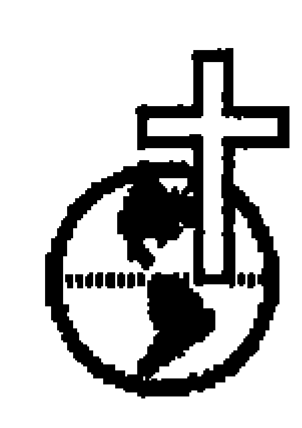


دائمــاً، لكان يجب أن يكون فـي كل زمـــان وفـي كل مكـان رسول ونبي يرشد ويشرح ويُعلّم» .

«ولهذا رتّب الرسل المعلمين في البيعة دائماً. وأمروا بأن لا يُقام شخص أسقفاً أو قسيساً **إلا إذا كان عالماً**. وأن تُضاعَف الكرامة لمن يواظب علي التعليم منهم. ثم أمروا سائر المؤمنين بطاعة المعلمين الحُكماء والمختبرين».

«فمن ذلك قول بولس الرسول في رسالة العبرانيين: أطيعوا مدبريكم، واسمعوا لهم، فإنهم ملتزمون بالجواب (الحساب) عنكم» ومن ذلك قول الرسل في قوانينهم «ليجلس الأسقف في البيعة ويحكم (يعلم ويرشد) للشعب». ثم قالوا: «وإن كنا أخرّنا شيئاً فاحكموا بما ترونه بإخوتنا فان لنا جميعاً روح اللّه». وبهذا نعلم أنهم أقاموا المعلمين في البيعة مقام أنفسهم، لنسترشد بهم في كل زمان».

«وكذلك تعيّن قبول المجامع المسكونية، التي أجتمعت بعد الرسل. وإلتزمنا بما قررته، والأعتماد علي مراسيمها إذ



كان الآباء - بعد الرسل ـ في منزلة الخلفاء والأولياء، والولي فهو مالك الأمر بعد مالكه».

فهذه الأدلة الساطعة والأقوال التي ذكرها الآباء تدل دلالة واضحة علي أهتمام الكنيسة القبطية بشأن التعليم، ورفع مقام العلم. ويمكننا أن نورد ذكر عُلماء - لا عدد لهم - أضاءوا بنور تعاليمهم الشعب في كل عصر من عصور الكنيسة.

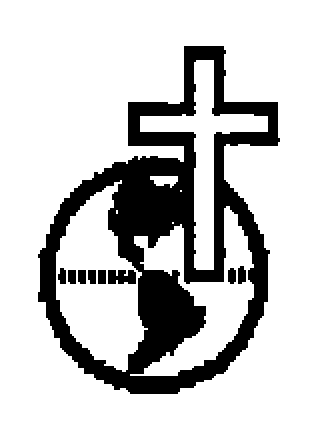
ولا أدل علي هذه الحقيقة أكثر من عناية قداسة سيدنا البابا المعظم أنبا كيرلس (الخامس) بطريركنا الكلي الوقار والأحترام بأمر العلم والتعليم، فإنه حفظه الله وأطال في حياته، فضلاً عن نشره عدة كتب تفسيرية ووعظية من تأليف الآباء، بخلاف تشجيعه علي طبع المؤلفات القديمة والحديثة، فضلاً عن إنشائه الكلية الأكليريكية لهذا الغرض نفسه، ليتخرَّج منها القسوس والوعاظ، لتعليم الشعب، فضلاً عن كل ذلك فإنه من وقت لآخر يُنبِّه جميع رجال



الأكليـروس بالأهتـمـام بـأمـر التـعليم والوعظ، في منشـورات دورية عديدة يرسلها لهم.

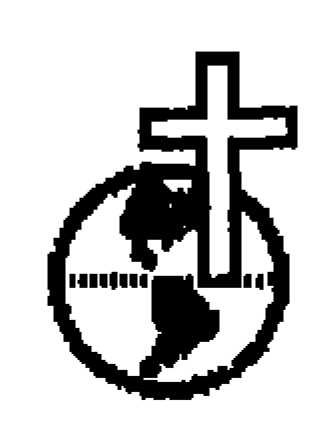
واليكم بعض أقوال قـداسـتـه الدالة علي فـرط أهتـمـامـه بأمـر الوعظ والتـعليم، قـال في منشـور أصـدره إلي جـمـيع الكهنة في ٥ أبيب سنة ١٦١٢ (١٨٩٦م) عن واجـبـات الكهنة، في الفقرة الثانية، في المادة الأولي: «ويجب عليه (أي الكاهن) أن يسهر دائماً علي شعبه، ويعمل مافي وسعه لعدم تمكين الأجانب (الطوائف) من الدخول بين رعيته، للإغراء (بمذاهبهم) ويواظب علي التـعليم والتـبشـير وأداء الصـلاة وخدمـة القُدّاس... ويجب عليـه حض الشعب علي الأعـتـراف والمناولة، والحـضـور دائماً إلي الكنيـسـة. وافـتـقـادهـم في أسـبـاب تأخـيرهـم. وعلي الكاهن أن يجـتـهـد في إزالة كل مـامن شـأنه أن يُؤّخِـر أحـد الشـعب عن أداء الطقـوس الدينية».

وجـاء في الفـقـرة الثـالثـة هكذا: «يجب علي الكاهـن أنه



عند وجوده في جنازة أن يُعزي الموجودين، بقراءة بعض فصول مناسبة من الكتاب المقدس وتفسيرها. ولا مانع من دخوله منزل المتوفي لتعزية النساء وتطييب خواطرهن بدل أن يتركهن يبكين».

وفي ٢٥ هاتور سنة ١٦٢٤ (١٩٠٨م) أصدر قداسته منشوراً مطولاً متضمناً أخص واجبات الكهنة والشعب، جاء فيه قول غبطته للإكليروس: «فأنتم ملح الأرض ونور العالم والسراج الموقد الموضوع علي المنارة، والمدينة المرتفعة فوق الجبل، أنتم أعمدة الهيكل وأرباب الأرض وحكام (مرشدو) الشعب ومعلموه. أنتم بنو الأنبياء وخلفاء الرسل. أنتم الذين أخذتم وظيفة المسيح، للتبشير والكرازة بأسمه، لامتداد ملكوته علي الأرض. «فلا ينبغي أن نجعل عثرة في شئ، لئلا تُلام الخدمة. بل في كل شئ نُظهر أنفسنا كخُدّام الله، ونسعي كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. لأننا خُدّام المسيح ووكلاء سرائر الله. والوُكَلاء يجب أن يكونوا أُمنَاء، لاننا نُسأل عن حساب وكالتنا. فمن



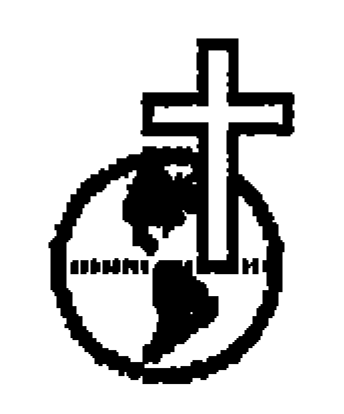
هو العبد (العامل) الأمين الحكيم الذي أقامه سيده علي خَدَمِه ليُعطيهم الطعام (تدبير كل شيء) في حينه».

«إن اللّه أختاركم من بين الشعب وأصطفَاكم لتكونوا خُدَّامة ووكلاءه، لرعاية النفوس التي أشتراها بدمه ـ ووهبكم السلطة، لتُعلّمُوا الشعبَ واجباته....».

«أيها الراعي بما أنك أُقْمِتُ وكيلاً لرعاية النفوس وتعليمها. **فينبغي أن تكون أنت متعلماً**، لأن الأنسان لا يعطي ما لا يملك. وأن لم تعرف واجباتك، فكيف تستطيع أن تُعلِّم الأخرين؟».

«إن لم تكن عارفاً الطريق كيف تدل عليها وترشد إليها؟ فعوضاً عن أن تقود رعيّتك إلي ميناء الخلاص تدفعها بجهلك إلي التيه والضلال. فعليك بكتاب اللّه كي تدرسه وتجعله أمام عينيك ليلاً ونهاراً».

«إجتذب الخاطئ لتردُّه عن ضلال طريقه. بتُخلّص نفسه من

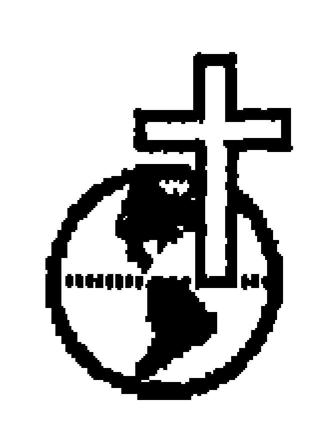


الموت. استعمل كل الوسائط لذلك، سواء كانت بالوعظ في وسط الجمهور أو بالإرشاد، أو النُصح علي أنفراد، لتقتاد النفوس إلي مخلصها.... أوصيكم وصية خصوصية بالأحدَاث (الصبيَّة) الذين قال عنهم المخلص: «دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت اللّه» فإن هؤلاء الذين ترونهم اليوم أحداثاً صغاراً هم رجال المستقبل، رجال الكنيسة بعد حين، ومنهم تتألف قوة الأمة وهم حياتها ومستقبلها».

ثم يضيف قداسته: «علّموهم وأعتنوا بهم. وأوصوا والديهم أن يُربّوهم في التقوّي ومخافة الرب. علموهم قواعد الأيمان، وفهموهم أن المسيح مات لأجلهم ليُخلّصهم، وربّوهم علي الحق والفضيلة. وأجذبوا الشبان إلي الكنيسة، وعلموهم أن يذكروا خالقهم في أيام شبابهم. وغيرها من الأقوال الهامة».

وكلها بهذا المعني أرسلها قداسته في منشور يملأ نحو عشرين صفحة كبيرة.

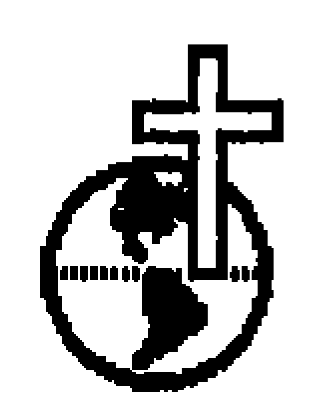
فهل بإزاء هذة الشهادات الكثيرة ـ والأدلة الدامغة ـ



يمكن أن يقـال إن الوعظ أمـر ثانوي، في كنيسـتنا، وإنه حديث عليها؟.

ورُبّ مُعـتَرِض يعـترضني قـائلاً: «إذا كـان للوعظ هذا الشـأن في كنيسـتنا إذاً لماذا لاتزال بعض كنائسنا خـالية من وجـود من يعظ فـيـهـا؟ فـأجـيب علي ذلك وعلي كل من يعـترض علي الكنيسـة القـبطيـة بأعـتراض من هـذا القبيل: بأن يراجع تاريخها وما قاسـته من الضيق والأضطهاد ـ مدة ثمـانية عشـر قرناً متوالية ـ وهـل أحتملت كنيسـة مـا أحـتـملتـه كنيسـتنا من صنوف العـذاب وأنواع الأضطهادات؟ التي لو حدثت لغيرها لأبادتها من الوجود. حتي أنه يمكننا أن نقول مع أشعياء النبي: « لولا أن رب الجنود أبقي لنا بقية لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة».

ولكن الحمد لله الذي لم ينسنا ولم يتركنا، لأنه يضرب ويعصب، يسحق ويداه تشفيان. وأننا الآن في نعمة لم يكن يحلم بها أجدادنا. ولو ألقيتم نظرة علي كنيستنا القبطية منذ أربعين سنة مضت لرأيتم أنه لم يكن يُسمع فيها صوت واعظ إلا صـوت الطيب الذكـر المتنيح الأيغـومـانوس

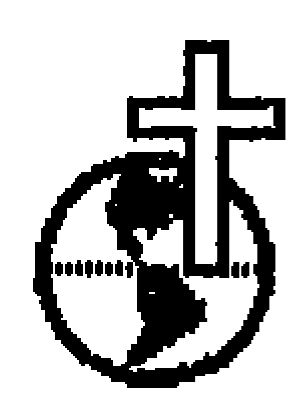


فـيلوثـاوس إبراهيم رحـمـه اللّه وأحـسن إليـه، كـمـا أحـسن إلينا. أمـا الآن فـألف حـمـداً للّه. فـأن قـداسـة سـيدنا الأب البطريرك المعظم قـد قلد الكنيـسـة هبـة لا يمحـو فـضلـهـا الزمـان. وهـي أنشـاؤه الكليـة الإكليـريكيـة، التـي منهـا خـرج العـدد الوافـر مـن القـسـوس والوعـاظ، الذين يملاؤن أغلب كنائس القطر للوعظ والتعليم.

وأني أتشـرَّف بأني أحد ثمـار ذلك الغرس المبارك الذي غرسـه غـبطتـه فـي حـقل الكنيسـة. فـضـلاً عن إقـامـتـه آباءً فُضـلاءً من المطارنة والأسـاقـفـة من ذوي العلوم (العـالميـة) والمعـارف الدينيـة ويشـتـعلون غـيـرةً علي تقـدُّم الكنيسـة. ويكرزون ويُعلِّمون علي الدوام. مما أوجد نهضة روحية كبيرة في الكنيسة المعاصرة(١).

---

(١) قام الشباب الجامعي بنهضة روحية في كنيسة مارمرقس بالجيزة منذ عـام ١٩٣٢ وظلوا يعظون في الكنائس والقري وحـتي الآن، وتكرَّس منهم الكثير من الجامعيين، سـواء الرهبنة أو في الكهنوت.



القسم الثالث

أهمية الكرازة والوعظ

من المؤكد أن للوعظ والكرازة أهمية كبري، ومنزلة عُظمي، في الكنيسة المسيحية،وهو من ألزم واجباتها وتظهر هذه الأهمية الروحية فيما يأتي :

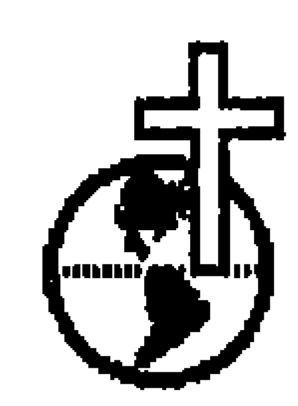
(١) إن الوعظ والكرازة وظيفة الأنبياء والرسل بل وظيفة المسيح نفسه،

وهو مؤسس الكرازة بدليل قول صوت الوحي علي لسان إشعياء النبي القائل عن السيد له المجد: «روح الرب عليَّ لأنه مسَحَني لأُبشّر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالأطلاق وللعمُي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة»[١].

وقوله أيضاً: «أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين

---

(١) «إش ٦١: ١ ـ ٢، لوقا ٤: ١٧ ـ ١٨».



لأعرف أن أغيث المعيَي بكلمة. يوقظ كل صباح. ويوقظ لي أذناً لأسمع كالمتعلمين»[1].

وقول داود المرنم: «أخبر بأسمك أخوتي. في وسط الكنيسة أسبحك»[2].

وقول الرسول بولس: «كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره وقد أبتدأ الرب بالتكلم به ثم تثَّبت لنا من الذين سمعوا »[3].

ولما تكلم الرب يسوع له المجد مع المرأة السامرية ـ وأرواها من الماء الحي ــ وجاء التلاميذ وقالوا له:'يا معلم كُلّ» فقال لهم: «أنا لي طعام لستم تعرفونه أنتم». ولما ظنوا أن أحداً أتاه بشئ ليأكل. قال لهم: «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله»[4].

لهذا كان يطوف كل المدن، ويكرز ببشارة الملكوت قائلاً:

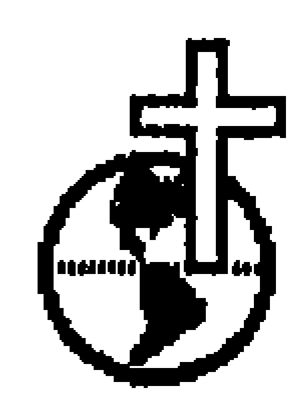
---

(١) «إش ٥٠:٤»

(٢) «مز ٢٢:٢٢ ، عب ٢:١٢».

(٣) «عب ٢:٣».

(٤) «يو ٤: ٣١ـ ٣٤



«ينبغي لي أن أُبشِر المدن الأُخر أيضاً، بملكوت اللّه، لأني لهذا أُرسِلت»(١).

(٢) لأن الوعظ والكرازة تساعدان الدعوة إلي الأيمان والخلاص:

قال الرسول بولس: «كل من يدعو باسم الرب يَخلُص، فكيف يُدعّون بمن لم يؤمنوا به؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ وكيف يكرزون إن لم يُرسَلُوا». كما هو مكتوب : «ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام، المبشرين بالخيرات. إذاً الأيمان بالخبر(بالوعظ) والخبر بكلمة الرب»(٢).

وقال أشعياء: «ماأجمل علي الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص و القائل لصهيون قد ملك إلهكِ»(٣).

---

(١) «لو ٤:٤٣»
(٢) «رو ١٠: ١٤ ـ ١٧»
(٣) ««إش ٥٢:٧»



(٣) تظهر أهمية الكرازة من أمر الرب الصريح بالمناداة بالأنجيل لكل العالم:

« **أكرزوا بالأنجيل للخليقة كلها**»(١) «تَلمذوا جميع الأمم **وعمدوهم وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به**»(٢) «ليس أنتم أخترتموني بل أنا أخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر، ويدوم ثمركم»(٣).

(٤) من مقامه في الكنيسة بحسب الوضع الإلهي:

قال السيد له المجد: «**من عمل وعلَّم يدعي عظيماً في ملكوت السموات**»(٤).

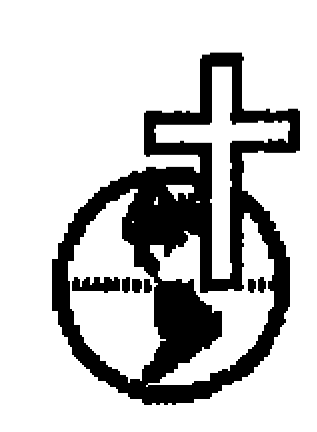
وقال الملاك عن يوحنا المعمدان: «إنه يكون عظيماً أمام

---

(١) «مر ١٦:١٥» (٢) «مت ٢٨: ١٩ ـ ٢٠»

(٣) «يو ١٥:١٦، حـز ١٧:٣ ـ ٢١ ، ٣٣: ٧ ـ ٩، يو ٤: ٣٥ ـ ٣٨ مت ١٠: ١ ـ ٢٥

(٤) «مت ٥:١٩».



الرب» وأوضح هذه العظمة بقوله: « يرد كثيرين من بني اسرائيل إلي الرب الههم ويتقدم أمامه بروح أيليا (حماسه) وقوته ليرد قلوب الأباء إلي الأبناء، والعُصاة إلي فكر الأبرار، **لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً**»(١).

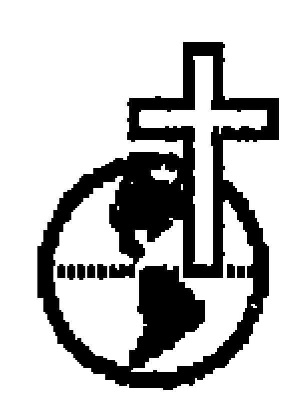
وقد تم ذلك بوعظه وكرازته بالتوبة. هكذا بالوعظ والأنذار، تتهيأ القلوب ليملك المسيح عليها، وتبدأ حياتها الأبدية من الآن، وتعيش في فرح وسلام.

وأن الرسول بولس يضع الكرازة والتعليم في مقام جليل. ويوضح رتب الكنيسة حيث يقول: وضع الله أناساً في الكنيسة «أولاً» رسلاً، «ثانياً» أنبياء، «ثالثاً» معلمين، ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً، تدبيراً، أنواع ألسنة.....الخ»(٢).

---

(١) «لو ١: ١٥ ـ ١٧»

(٢) «١ كو ١٢: ٢٨»



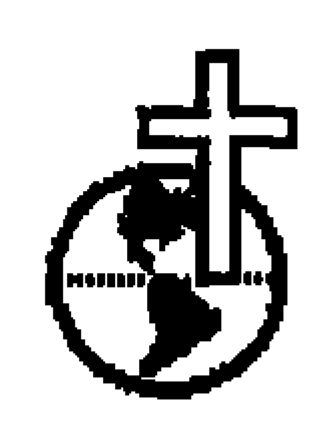
وقال أيضاً: «وهو أعطي البعض أن يكونوا رُسلاً، والبعض أنبياء والبعض مُبشرِّين، والبعض رُعاة ومعلمين، لأجل تكمَّيل القديسين، لعمل الخدمة، لُبنيان جسد المسيح»(١).

وقدم التنُّبؤ علي التكلم بالألسنة والمواهب، إذ قال «جدُّوا للمواهب الروحية، وبالأوَّلي أن تتنبأوا(٢) لأن من يكلم بلسان لا يكلم الناس بل اللّه، لأن ليس أحد يسمع. وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية (تعزية). من يتكلم بلسان يبني نفسه وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة، أني أريد أن جميعكم تتكلمون بألسِنة، ولكن بالأوليَّ أن تتنبأوا. لأن من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة، إلا اذا تُرجّم، حتي تنال الكنيسة بُنياناً(٣)».

ومعني التنبؤ تفسير الأقوال الإلهية، وشرحها للشعب

(١) «أف ٤:١١» (٢) التنبؤ حالياً هو خدمة الوعظ

(٣) «١ كو ١٤: ١ ـ ٥»



بلغتـه. وإعـلان إرادة اللّه ومقـاصـده، بأرشـاد الروح القـدس للتعليم والتعزية والانذار والحث والتوبيخ.

قال إبن كاتب قيصر المفسر القبطي الشهير: «إنما قدَّم الرسل علي الانبيـاء، لفضل مـوهبـتـهم، وانما ذكـر المعلمين بعد الرسل والأنبياء، لأن المعلمين يُعلمونّ ما تكلم به الروح القـدس، وفـعل علي ألسنتـهم وأيديهم. أعني الرسل والانبياء»[١]. وقـال الرسول بولس عن نفسه: «لأن المسيح لم يرسلني لأعمّد، بل لأبشر»[٢].

ولم يقـصـد بولس الرسـول بهـذا القـول تقليل أهمـيـة التعميد، ولكنه أعلن أن المسيح أرسله بالخصوص للتبشير لأنه أصعب، وهو أصلاً مقدمة للتعميد[٣].

(١) مخطوطة تفسير الرسائل ورقة ٨٧ (حرف B). (٢) «١ كو ١٧:١»

(٣) راجع مـر ١٥:١٦ ولو ٤٧:٢٤ وأع ١٥:٩ و ١٥:٢٢، و ٢٦: ١٦ ـ ١٨ وغل ١٦:١»



ولذلك باشر الرسول التبشير بنفسه وأنكبّ عليه. وكان يكلف غيره بالعماد. وقال عن نفسه «إن كنت أبشر فليس لي فخر، إذ الضرورة موضوعة عليّ، فويل لي إن كنت لا أُبشّرَ»(١).

ولهذا السبب تري الأساقفة لا يباشرون خدمة التعميد إلا نادراً، لأنهم مُكلفُّون بالخدمة الروحية الأصعب والأشق كالتعليم، وإصدار الأحكام، ورعاية الشعب.

قال إبن كاتب قيصر المفسر القبطي المتقدم ذكره في تفسيره هذه الآية قوله: «ولم يرسلني المسيح للمعمودية بل للتبشير، أي أن التبشير يخصني أنا والرسل، ولم يكن يقدر علي غرس البشارة في نفوس الناس إلا الرسل، بالأمر الإلهي الذي نالوه. وأما التعميد فلنا ولغيرنا، لأن العماد تقوم به الكهنة الذين هم غير رسل».

---

(١) «١ كو ٩:١٧».

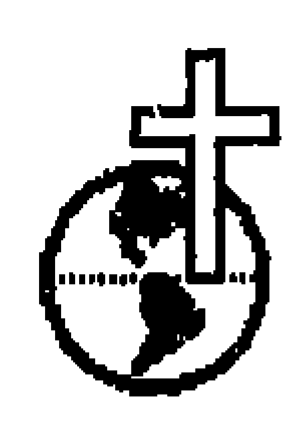


وقيل: «إنهم كانوا قد شُرِعّ لكل واحد منهم أن يجذب له قوماً بالمعمودية ويتشبه بالرسل. ولا يتكبّر بما ناله من المواهب، ويفتخر علي أتباعه بذلك، فعرّفهم أن درجة الرسالة ليست مقصورة علي التعميد. وأنكر علي المتتلمذين أن ينتسبوا لغير المسيح لأنهم جسده وهو رأسهم، ولأنهم إنما يبشرون ويعمدون باسمه لا باسم المعلمين[١]. وفي هذا المعني قال القديس أثناسيوس الرسولي: «إن معني قوله: «لم أُرَسل لأعمد بل لأبشّر أي أنه هوذا يُعمّد من لم يكن رسولا ولا مُبشراً. فأما البشارة فهي للرسل فقط». ولذلك جاء عن الرب يسوع نفسه أنه لم يكن يُعمِّد بل تلاميذه[٢].

قال الأب جرمانوس «في كتابه فصل الخطاب في الوعظ»، في ضرورة الوعظ وشرفه مانصه: «هذا الانذار

(١) مخطوطة «تفسير الرسائل ورقة ١٥٧ (B) و ١٥٨ (A).

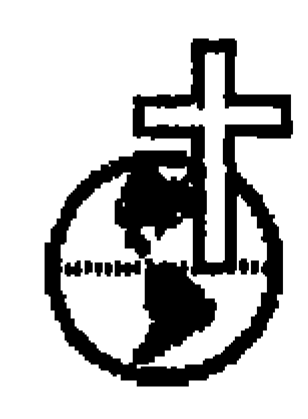
(٢) «يو ٤:٢»



(الإرشاد) ضروري جداً للخلاص، لأنه إن لم يكن الوعظ، فمن أين الايمان والتوبة؟! وإن لم يكن الايمان والتوبة، فمن أين الخلاص؟ فالوعظ إذن ضروري لإتمام مشيئة اللّه في تخليص النفوس».

«ووظيفته أشرف وظائف بيعه اللّه -أولاً: لأن اللّه مارسها بذاته، **ثانياً**: لأنها وظيفة أُقيمت من اللّه نفسه بغير توُّسط. **ثالثاً**: لأن مُراد اللّه يتم بها. وهو تخلّيص كل النفوس. **رابعاً**: لأنها الواسطة الكُبري للخلاص. لذا فقد تقرر الآن أن الوعظ هو الدرجة الرسولية التي هي أشرف الدرجات في الأرض والسموات».

وقال القديس ديونيسيوس الأريوباغي تلميذ بولس الرسول: «لا يوجد فعل إلهي يفوق الافعال كلها مثل مساعدة اللّه علي تخليص الأنفس». وهذه المساعدة خاصة بالواعظ، فعمله إذن يفوق كل عمل في بيعة الله».



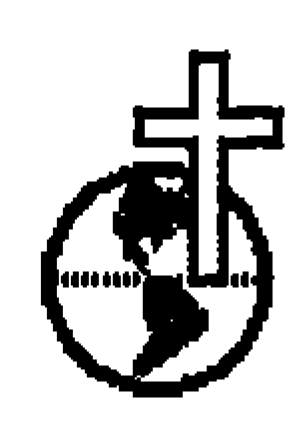
وقال القديس غريغوريوس الكبير: «إن رد نفس واحدة إلي التوبة أعجوبة أعظم من إقامة الموتي، لأن الآب السماوي أرسل إبنه لخلاص العالم، لا لإقامة الاموات».

ومن هنا يخبرنا دانيال النبي عن شرف درجة الوعاّظ بقوله: «والذين ردّوا كثيرين إلي البّر يُضيئون كالكواكب (النجوم) إلي أبد الدهور»[1] أي أن الواعظ بمنزلة كوكب يضيء وينير للسائرين في ظلام الخطية فيهتدون».

(٥) تظهر أهمية الوعظ من هدفه الفعلي ونتائجه الخلاصية:

وهي جذب الناس إلي الايمان والتوبة. وقبول الخلاص وإصلاح السيرة، وأتمام الواجبات، والابتعاد عن النواهي الضارة، فما الوعظ إلاّ حث علي عبادة اللّه، وحفظ وصاياه، وتعليم الشعوب وتقريبهم إلي اللّه ومحبته من كل القلب، ومعرفته حق المعرفة.

(١) «دا ١٢:٣»



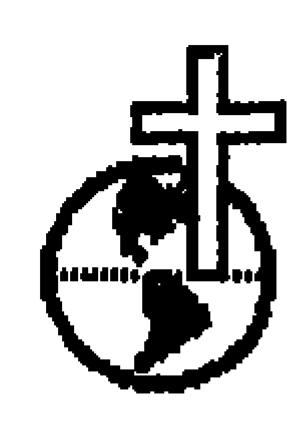
خاطب السيد المسيح الآب وقال: «هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الآله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته[1].

وما وظيفة الواعظ إلاّ تمجيد اللّه بالكرازة باسمه. فمن فوق منبره يُنادِي بالتوبة والبّر والخير. ويدعو الي الخلاص وترك الدنيويات، والتمسُّك بالأمور الابدية، وطلب مجد اللّه. **ويُعلّمِ أسرار الدين. ويُبيِّن غايتها، ويحث علي التناول من الأسرار المقدسة. وقوتها الخلاصية.ويشرح عمل الفداء.**

وأي عمل أشرف من تعليم الجُهَّال وإرشاد الضالين. وتعزية الحزاني، وتنبيه الغافلين. وتثبيت المؤمنين. وتقويَّة الكاملين. وتهذيب الشُبَّان والأولاد بالآداب الدينية الحقَّة، وإرشادهم الي واجباتهم المختلفة.

فالوعظ تعليم سماوي، مصدره الكتاب المقدس. وهو صوت اللّه للبشر. وإنذار السماء للأرضيين. وهل من غاية

(١) «يو ١٧:٣»



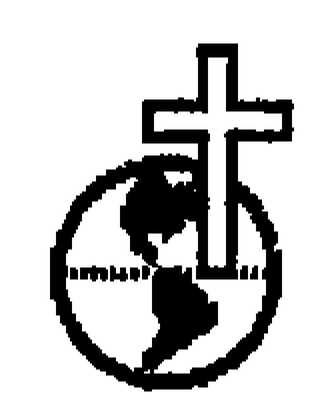
أسمي أو أعظم من هذه الغايات؟ وهي غاية اللّه نفسها التي جاء لأجلها المسيح؟ «لأنه جاء لكي يطلب ويخلص ماقد هلك».

ولذلك يدعو بولس الرسول نفسه – هو وأبللوس – أنهما عاملان مع اللّه[1].

(٦) وتظهر أهمية «الوعظ» من المجد الذي يتمجّد فيه الله بواسطته:-

لا شيء يُمجِّد اللّه أكثر مما يتمجد بخلاص النفوس، ورجوعها إليه. وهذه غاية الكرازة. قال السيد لتلاميذه: «بهذا يتمجَّد أبي أن تأتوا بثمرٍ كثير، فتكونون تلاميذي»[2]. وقال الرسول بولس: «مملوئين من ثمر البّر الذي بيسوع المسيح لمجد اللّه وحمده»[3] لنكون لمدح مجده نحن الذين سبق رجاؤنا في المسيح[4].

(١) «١ كو ٣:٩»، ٢ كو ٦:١»
(٢) «يو ١٥:٨»
(٣) « فيلبي ١:١١»
(٤) «اف ١:١٢»



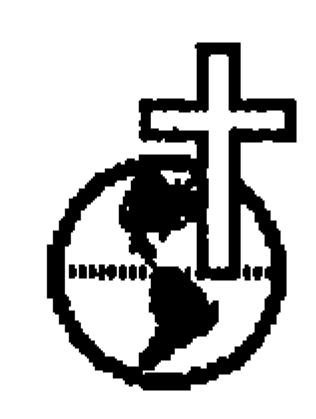
فكم من الحمد الذي يُسدّي إلي اللّه من أفواه تلك النفوس التي تسمع كلمة الرب وتحيا في الأبدية من الآن. ولا نهاية لتسبيح تلك الأرواح التي نجت من الهلاك وخَلُصَت. إذ يدوم تسبيحها علي الأرض وفي السماء إلي أبد الآبدين.

ولذلك اعتبر بولس الرسول المؤمنين الذين كرز لهم موضوع فخره، قائلاً: «من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا؟ أم لستم أنتم أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه، لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا»[1].

(٧) وتظهر أهمية «الوعظ» والتبشير من الخير الذي ينتج منهما:

وهو نجاة النفوس من الهلاك، ونوالها الخلاص، وتغيير حياة البشر من الشّر إلي الصلاح، وانتصار الفضيلة علي الرذيلة. وإراحة الضمائر وتسكينها من توبيخاتها،

(١) «١ تس ٢: ١٩ ـ ٢٠»

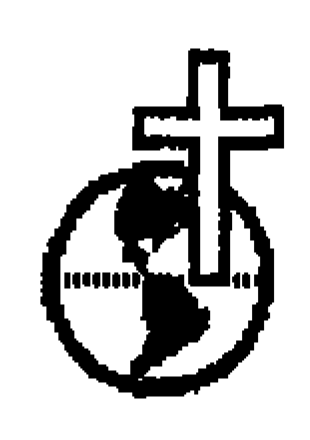


وحصولها علي سلام يجري كالنهر. وتحرير النفوس من الأسر الشيطاني، والعبودية للشهوات، وفكها من يدّي العدو، والمصالحة مع اللّه. وشبعها من الطعام السماوي، وامتلاء القلب بالنعمة، وحلول الروح القدس فيه بثماره ومواهبه.

ومن يستطيع أن يحصي مقدار البركات والنتائج الخلاصية التي تنجم عن التبشير والكرازة بكلمة اللّه؟ وما أكثر الحقول والسهول التي حوالينا، المتعطشة للإرتواء من ينبوع هذا الماء الحي ونحن نتكاسل عن الخدمة؟!

(٨) **البركات للهيئة الاجتماعية:** (المجتمع المطيع لكلمة الله)

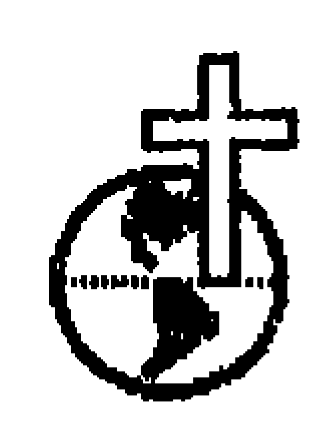
إذا كثُرَت الكرازة وانتشرت الكلمة بين الجميع، وأدّي كل واعظ واجبه بالإخلاص والأمانة، وتشربت النفوس روح المسيحية الحقة، ولم تقع الكلمة علي الطريق، أو بين الشوك، أو علي أرض محجرة، بل في أرض جيدة أصلحتها النعمة الألهية، فما أكثر البركات التي تفيض علي العالم كله.



فكانت المحبة تزداد، وتقل البغضاء والحقد والحسد. ويملك الفرح والسلام في القلوب، ويتهذب الناس، ويتربي الجُهلاء، ويرتد الضالون، وتبُطل الرذائل، وتنتهي الشرور. فتقفل السجون، وتبّطل مستشفيات الأمراض النفسية والعقلية، وتقل الخصومات، فقاضٍ واحد يفي بما كان يعمله خمسون. وتقف الحروب، ويطرق الجندي سلاحه فأساً للفلاحة والعمل، وتُسد حاجة المسكين، ويهتف الفقراء هتاف الفرح، لأنهم لا يحتاجون. وهكذا يسود الأمن والسلام بين الناس أجمعين.

(٩) الفرح الذي يعم الأرض والسموات:

فالأرض تفرح من تلك النتائج الروحية والبركات السماوية، التي تفيض علي الكل، وتُسرّ المرأة بهداية زوجها، ويفرح الزوج بحلاوة عشرة زوجته. ويفرحان كلاهما معاً بحُسن سلوك أولادهما، ويفرح الأخوة والأخوات



والأمهات. وكل عائلة ترفرف عليها أجنحة السعادة. ويعيش البشر بعضهم مع بعض بألفة ومحبة، كملائكة السماء. لا يسؤون ولا يفسدون. والسماء تفرح بذلك، والملائكة والقديسون يبتهجون «لأن السماء تفرح بخاطيء واحد يتوب»[1] بل الذين في جهنم نفسها يسرون بذلك، إذ يقولون ما قاله الغبي لإبراهيم عن لعازر: «أسألك إذاً يا أبت أن ترسله إلي بيت أبي، لأن لي خمسة أخوة، حتي يشهد لهم، لكي لا يأتوا هم أيضاً إلي موضع العذاب هذا»[2].

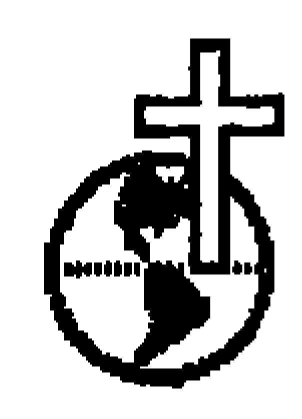
(١٠) إنهزام الشيطان لأن الواعظ يحطم مملكته:

إن الشيطان يجول دائماً ملتمساً من يبتلعه، ولكن الانذار (التحذير) والكرازة، والوعظ بالتوبة تخطف منه فريسته. فينهزم هذا العدو وينتصر المسيح، ويكسب نفساً

---

(١) «لو ١٥: ٧ ـ ١٠»

(٢) «لو ١٦:٢٨» فالوعظ يقود لتنوير الذهن والحكمة والنجاح.



ويملك علي القلوب التائبة، وينقص فرد من أعداد جهنم، ويُضم إلي الصدّيقين، ويُزادَ في عدد المخلّصين. فتكثر خراف المسيح وتتبعه وتحبه. وتتنعم في مرعاه الخصيب في فردوسه ثم في ملكوته السعيد.

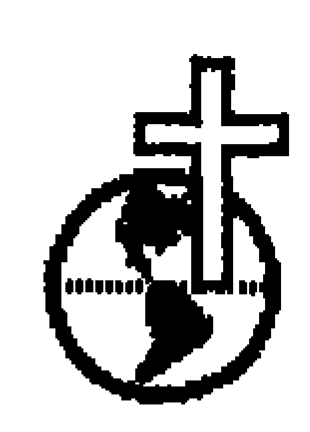
(١١) تظهر أهمية الوعظ لأنه زرع مقدس للملكوت:

زرع حبوبه كلمة اللّه الفعالة القادرة أن تُخلّص، قال موسي النبي عن هذه الكلمة: «أنصتي أيتها السموات فأتكلم ولتسمع الأرض كلمات فمي. يُهّطل كالمطر تعليمي ويقطر كالندي كلامي، كالطل علي الكلأ، وكالوابل علي العشب؛ إني باسم الرب أنادِي .... الخ[١].»

وقال داود: «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي[٢] ناموس الرب كامل يرد النفس، شهادات الرب صادقة تُصَيّر

(١) «تث ٣٢: ١ ـ ٢»

(٢) «مز ١١٩: ١٠٥»



الجاهل حكيماً، وصايا الرب مستقيمة **تُفرح القلب**، أمر الرب طاهر **يُنير العينين**، خوف الرب نقي ثابت إلي الأبد، أحكام الرب حق كلها عادلة. أشهي من الذهب والابريز الكثير، وأحلّي من العسل وقَطُر الشهاد. أيضاً عبدك يحذّر بها. **وفي حفظها ثواب عظيم**»(١).

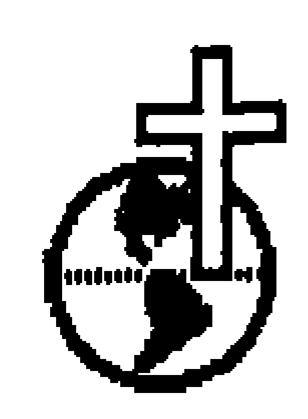
وقال إشعياء النبي عن كلمة الرب: «كما ينزل المطر والثلج من السماء، ولا يرجعان إلي هناك، بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت زرعاً للزارع وأكلاً للآكل. هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي، لا ترجع إليّ فارغة، بل تعمل ما سُرِرتُ به، وتنجح في ما أرسلتها اليه»(٢).

وقال أرميا النبي عنها: «أليست هكذا كلمتي كنار وكمطرقة تحطم الصخر(٣)؟ "

---

(١) «مز ١٩: ٧ ـ ١١» (٢) «إش ٦٥: ١٠»

(٣) «إر ٢٣: ٢٩».



وقال عنها بولس الرسول: «**كلمة الله حية وفعالة وأمضي من كل سيف ذي حدين**، وخارقة الي مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ **ومميزة أفكار القلب ونياته**[1]. وقال لتلميذه تيموثاوس: «لأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكّمك للخلاص، بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحي به من اللّه، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون انسان اللّه كاملاً متأهباً لكل عمل صالح[2] وقال السيد الرب: «الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة»[3] وقال بطرس الرسول: «إلي من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك»[4].

(١) «عب ٤:١٢»

(٢) «٢ تي ٣: ١٥ ـ ١٧»

(٣) «يو ٦:٦٣»

(٤) «يو ٦:٦٨»



(١٢) تظهر أهمية الوعظ من مجازاة هذه الخدمة في الأبدية:

لا فرح يُضارع الفرح بخلاص النفوس، لذلك مجازاتها عظيمة عند الله. قال النبي دانيال: «والفاهمون يضيئون كضياء الجلد (نجوم السماء) والذين ردوا كثيرين إلي البر (ينيرون) كالكواكب إلي أبد الدهور»(١).

وقال يعقوب الرسول: «من ردّ خاطئاً عن ضلال طريقه يُخلّص نفساً من الموت، ويستر كثرة من الخطايا(٢).

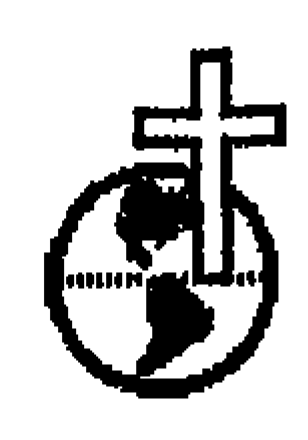
وأعظم من كل ذلك، قول السيد : «إن كان أحد يخدمني فليتبعني، وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي، وإن كان أحد يخدمني يُكرمه الآب»(٣) وهل من مجازاة من الله أفضل من هذه المجازاة؟!.

---

(١) «دا ١٢: ٣»

(٢) يع ٥: ٢٠»

(٣) «يو ١٢: ٢٦»

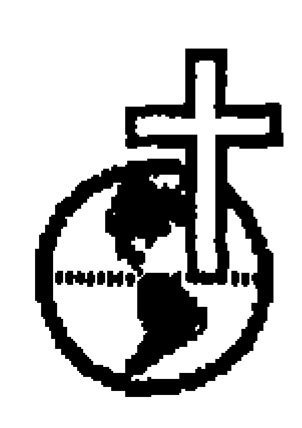


هذه أيها الاخوة أهمية الوعظ ومنزلته في الكنيسة المسيحية عموماً وفي كنيستنا خصوصاً، وأرجو أن أكون قمت ببعض الواجب في إظهار تاريخه ومقامه والاهتمام بشأنه. وبفضل عناية ورعاية قداسة سيدنا البطريرك المعظم لا يمضي وقت طويل حتي تروا في كل كنيسة من كنائسنا كاهناً مُعلِماً وواعظاً مرشداً.

✣ ✣ ✣

وفي الختام، ليس لدّي ما أشجعكم به، أفضل من قول السيد له المجد: «ارفعوا أعينكم وأنظروا الحقول إنها قد أبيّضت للحصاد، والحاصد يأخذ أجرة، ويجمع ثمراً للحياة الأبدية، لكي يفرح الزارع والحاصد معاً[1]، «وإن الحصاد كثير. ولكن الفعلة قليلون، فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة الي حصاده»[2].

(١) «يو ٤: ٣٤ ـ ٣٦» (٢) «لو ١٠:٢»



القسم الرابع

كلمات روحية

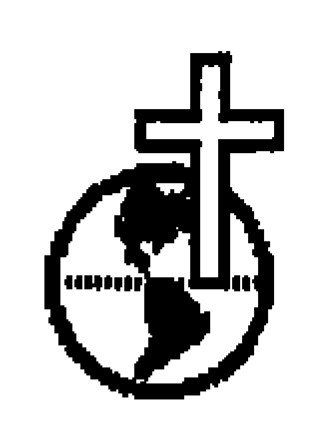
من أقوال المؤلف عن مجلة الكرمة

+ الايمان يجد دائماً أسلحة كثيرة.وحَجَجاً لكل شيء مع اللّه.

+ الثقة الاكيدة باللّه هي أم الاطمئنان، ومصدر كل فرح.

+ من كانت عنده نعمة اللّه لا يتزعزع ولا يتقلقل، لأنه يجد قوة عالية تشدده وتُقوّيه، وأمامه السند الأبدي والمعونة التي لا تُغلّب .

+ إن كلمة اللّه تجعل الإنسان فرحاً وسعيداً، حيث تُنشيء في القلب مِجزي تعزيات، تفيض فرحاً علي الدوام، من نهر النعمة المجانية. وما أكبر الفرق بين الفرح العالمي،



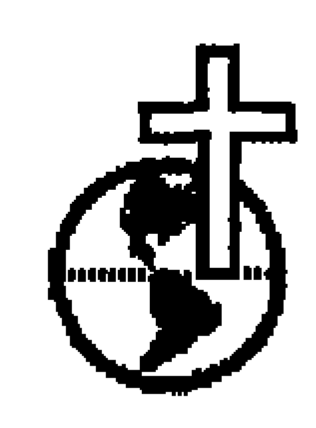
والفرح الروحي الداخلي، فإن الأول لا تأثير له إلا علي قوي الجسد. وأما الثاني فبهجة سماوية تنحدر من السماء، وتُشبِع كل قُوَي العقل والضمير والروح، بالسرور الذي لا يُنطق به.

+ أن وجود المسيح في قلب المؤمن لأفضل من كل خزائن العالم، وأن دقيقة واحدة معه فيها تشعر قلوبنا بمحبته ورضائه، وأفضل وأسعد من مرور أجيال، ونحن في مجد هذا العالم الزائل.

+ أن أجفان الله تمتحن خارج الإنسان وباطنه، وتفحص أدق وأعمق أسراره. وهذا ما يُزيد ثقتنا بالاتكال عليه، وينزع من القلب كل خوف ويأس وفشل.

+ من نفخ رماداً يذُرّيَ في عينه. ومن يخرج الشر من فمه يسقط في حضنه.

+ لا عمل في العالم يفوق عمل الخير. ولا لذة تساوي

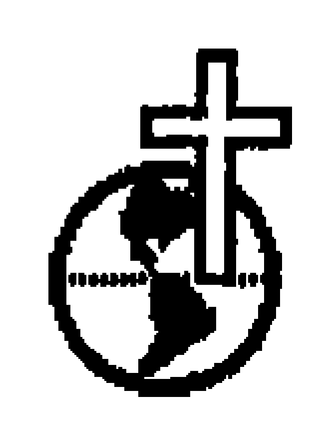


لذة من يسعي إلى جعل النفوس الشقية سعيدة، فإذا وجدت متألماً وأمكنك أن تجعله يبتسم وينسي ألمه، أو حزيناً ألقيت في قلبه العزاء، أو مريضاً خففّت أوجاعه، أو ضالاً فأرشدته، أو جاهلاً فعلمته، أو ضعيفاً فأخذت بيده، فقد عملت عملاً عظيماً. وضع أمام نظرك أن سيدك كان دائماً يجول يصنع خيراً ويشفي جميع المُتسلّطِ عليهم أبليس.

+ قال أحد الشعراء المتقدمين: «إن الحياة محيط عميق ملحه مصائب الأموات.وماؤه دموع الاحياء»..

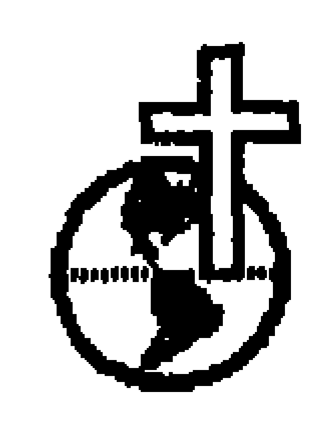
هكذا وُجدِت الحياة، وهكذا كانت وتكون. فلا تنتظر منها غير ذلك، وطوبي لمن يفتح عينيه ويبصر، ولا يغتر بمظاهرها.

+ لا يخلو العالم من نفوس كثيرة تقية تُلّطِف شروره، وتُخفّفِ أتعابه، وتضيء في ظلمته، تستطيع أن تحيا فيه وكأنها ليست منه، وإلا فمن أين آثار الفضيلة والمرؤة



والمحبة والإخلاص والكرم والوفاء؟ فإن وجود هذه الكلمات وهذه المعاني دليل علي وجود شخصيات مثلوهبا ويمثلونها. وإن لم توجد الفضائل في النفوس كاملةً، فقد يوجد جزء منها أو أثر من آثارها. والعالم مديون لكل ذي فضيلة، كلما أنتصر الحق، ونَشرت الفضيلة أعلامها، وعم السلام. وأصحابها هم ضمائر الوسط الذي يعيشون فيه، وروح طاهر يرفرف في العالم، هؤلاء لهم مقام رغماً عن كل مقاومة يصادفونها. وإن لم ينلوا مكافأتهم في الدنيا، فنصيبهم مُؤخر لهم بغنيً في الحياة الأخري، التي فيها ينتصر الحق ويكمُل البِرّ.

+ الصلاة ليست طلباً وابتهالاً وتضرعاً فقط، وإنما هي عبارات عن التعبير عن ملء النفس لا عن فراغها، فهي حب وشوق وشكوي ونجوي، فإن كانت حباً عبرت عن علاقاتها، وإن كانت شوقاً أوضحت شغفها، وإن كانت شكوي سكبت شيئاً من آلامها، وإن كانت نجوي فاض ملء قلبها من

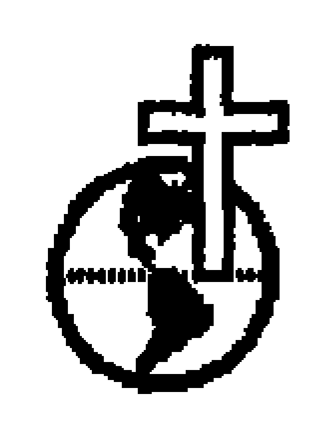


امتلائها، وإن كانت تمجيداً، رفعت شيئاً من شعورها بمجد الخالق. هذه حقيقة الصلاة.

+ أما الصلاة التي تقتصر علي الطلب فقط، فليست إلا صلاة توسُّل، كما يفعل السائل والعبد، طلباً لسد حاجته. وتكون - في هذه الحالة - نقصاً في النفس، وخلواً وفراغاً بطلب الامتلاء

+ أما الأولي فعبارة عن محادثة لذيذة بدالة ومحبة وثقة بين ابن وأبيه، أو أشتراك احساسات، ونجوي قلب، بين صديقٍ وصديقه، حيث يفتح خزائن قلبه، ويسكب منه ما يفرحه ويُسّره، وما يوله ويتعبه، يشرح أفكاره كما ترشده محبته وثقته.

+ المحبة من طبعها لا تعرف كِبَراً ولا عظمة ولا جُبْناً ولا خوفاً ولا تكُّلفاً. فمن أحب اللّه تعالي اقترب اليه من ذاته مندفعاً بجاذبية المحبة، ومتكلاً عليها، راجياً فعلها ومؤمناً



بنجاحها. من لا يعرف المحبة خسر كل شيء، وأضاع حياته باطلاً. من يحب الله تعالي يظل مُفكراً بمجده، ذاكراً وصاياه، مبتهجاً بكل ما يأتي اليه من قِبَلِه تعالي، متغذّياً بكلامه، متجولاً في مرعاه الخصيب. ولا يزال قلبه متعلقاً به وحده، ساخراً بكل ماعداه. ويعيش ناظراً إليه - في كل حين - كأنه حاضراً أمامه.

+ المحبة تطرد من القلب الكسل والتراخي والتواني، وتضرم في النفس ناراً إلهية، وتملأها خشوعاً. وتُنير كل ظلمة من أمامها، وتشغل كل فراغ فيها. فتمتليء بالقوة وتُصلِح كل نقصٍ منها، وتسدد طرقها، وتقدس كل أميالها، وتقطع عنها كل ميل منحرف، وتُصلِح عوائدها وخصالها. وتُلّطِف عواطفها، وتبعدها عن كل علاقة أجنبية تُضادها. هذه كلها تفعلها المحبة، متي استقرت في النفس وملكتها. ولكن إذا غادرتها، عادت سقيمة، فاترة خائرة وباردة مُتجمدة، كماءٍ بعد الحرارة والنار.



+ المحبة شيء عظيم تدنو به النفس إلي الرب وهي واثقة ثابتة فرحة مسرورة. وتقرُب من موضوع حبها، وهي مستبشرة آمنة بتلك الثقة والدالة، مستشيرة من تحبه في كل أمر. ولا تفعل شيئاً يخالف إرادته، مزدرية بكل مايعترض طريقها.

+ من يحب لا يستصعب شيئاً، لأن النفس التي تحب الله ترتقي فوق الصعوبات، وتستسهل الضيقات. وتصير المسالك الوعرة أمامها مُمَهّدة، والمعوجات طرقاً مستقيمة. كل وطاء يرتفع أمامها، وكل جبل عالٍ ينخفض تحت أقدامها، ولا يوجد شيء لا تقدر عليه المحبة.

+ المحبة دائماً مرتفعة الي فوق، متقدمة إلي الأمام، ولا ترجع إلي الوراء، ولا تريد أن تقف عند حد حتي تحصل علي ماترغبه وترجوه، وتشتهيه ممن تحبه. ولا تطيق أن يثبطها أدني عائق، أو يُرجعها عن غرضها. المحبة قوية في



ذاتها، لا تشعر بضعف أو عجز، بل تحسب كل شيء مستطاعاً لها. هي قادرة علي كل شيء، ولا تقدر قوة أن تقف دونها بل تهزأ بكل شيء، في سبيل تقدُّمها. تحب الحرية، والتنُّزه عن الدنايا، ولا تطمع بخير زمني، ولا تهلع عند الضيقة، لأنها قوّية كالموت، وعميقة كالهاوية. مستعرة كلهيب نار. إن أنفق الانسان كل ما في الأرض لشرائها لا تقبل، لا ثمن لها. تحتقر كل ماهو مادي، وتزدري بكل كرامة دنيوية. ولا تقبل رشوة، ولا تسكن إلا في القلب والروح، ولا تعرف إلا الاحساس الجميل والشعور الطيّب.

+ المحبة تأبَّي الخفاء وتحب الصراحة والظهور. ومهما اجتهد صاحبها أن يخفيها تجلّت بأسمَّي مظاهرها. لا تجزع من خوف. ولا ترهب وعيداً. ولا تخشي تهديداً. ومهما ضُيّق عليها فلا تتواري، بل كشعلة مستعرة وكنار مضيئة تتصاعد وتُنير طريقها.

+ المحبة ثابتة وغير متزعزعة. وكما تُسّر في الرخا، لا

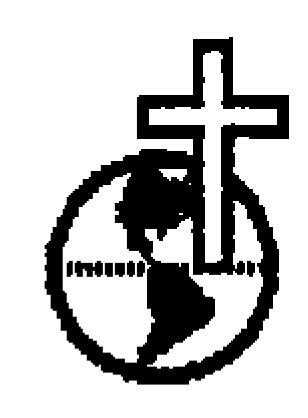




تستاء في الشدة، ولا يهمها ما يُعطي لها من المواهب، قدر ما تنظر وتعتبر (تقدّر) الواهب نفسه.

+ متي حلت محبة الله في القلب كانت هي المُحّرِك والمُسلِّط والباعث والمُلهِم والقائد والمرشد والمعلم والمتكلم والمنظم والمذكّر والمُقّوِي والمساعد والمنير والمبكت والمعزي والمُسلِّي. وبالجملة الفاعل لكل شيء،وإذا انسكبت في القلب ملأته بالفضائل وفاضت منه ينابيع البركات، وظهرت أثمارها في حياة الإنسان.

+ لا شيء في الحياة ولا في الفضائل إلا وهو نتيجة من نتائج المحبة أو ثمرة من ثمراتها، أو مظهر من مظاهرها، أو شعاع من أنوارها، أو حركة من قوتها. أو فعل من أفعالها، أو عنصر من عناصرها، فالايمان محبة متمسكة بمحبوتها، والرجاء محبة منتظرة ومتوقعة قرب مجيء حبيبها، والسلام محبة هادئة، ودرس كلام اللّه محبة تقرأ رسائل محبوبها والصلاة محبة متوسلة تسكب نفسها أمام المحب، وتفيض من ملء شغفها وتعلن عواطفها نحو من تحبه. والتواضع



محبة جالسة تحت أقدام الحبيب. والصبر محبة تقبل كل ما يرد اليها ممن تحب. والحميّة والغيرة (المقدسة) محبة متوقدة تغار علي مجد المحبوب.

+ والكرازة بالانجيل محبة تنشر مبادئها وترغب خلاص الجميع، لمعرفة الحبيب. وكُرّه الخطية محبة الابتعاد عن كل ما يُفرّقها عن محبوبها. والشفقة محبة مساعدة. والحكمة محبة تظهر في رزانتها. والعدل محبة تُظهِر الحق. **وهكذا لا تجد فضيلة إلا وهي مظهر من مظاهر المحبة.**

+ متي سادت المحبة علي الجميع، حولّت كل شيء الي صلاح وخير. تُقّوِي الذاكرة، وتُحيّي الإرادة. وتهب اللسان فصاحة، وتمنح القاضي عدلاً، والمحامي حقاً، والطبيب طيبة، والكاتب صدقاً، والمعلم إخلاصاً، والعَالِم دقة، والمهندس ضبطاً، والتاجر أمانة. وتحدث تغييراً حتي في ظواهر الانسان، فتكسب العينين إشراقاً وضياءً، والوجه لمعاناً وصفاءً، والملامح سكوناً، حتي الصوت تكسبه حُسن الايقاع وجميل النغم.



القسم الخامس

دعوة الي الاهتمام بخدمة المنبر في الكنيسة وفي القري حالياً[1]

+ فالوعظ وسيلة التعليم والتوعية للجماهير الجاهلة روحياً، كما قال الرسول بولس «ببنيان ووعظ وتسلية (تعزية)...» (١ كو ١٤:٣)

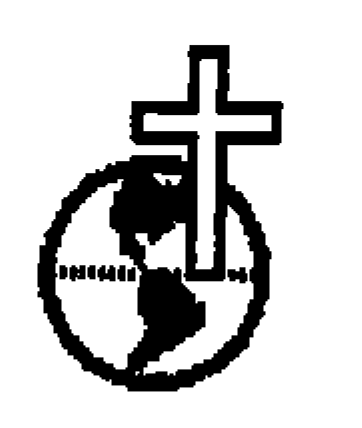
+ وقال أحد الخُدّام: «إن المنبر هو لسان الكنيسة الناطق بالروح القدس».

+ ونلمس أثر المنبر في حركات الانتعاش الروحي، في عهد يوشيا الملك (٢ مل ٢٢) وفي أيام عزرا الكاهن ونحميا القائد (نحميا ٨).

+ ويذكر التاريخ أثر منبر القديس يوحنا ذهبي الفم، الذي كانت تتوافد عليه الجماهير المسيحية من كل مكان

---

(١) تمت إضافة هذا الجزء لفائدة الخُدّام والشعب.



لتسمع صوت الروح القدس علي فمه، مثلما يحدث في عالم اليوم عندما تتجمع المئات لسماع صوت الرب علي فم قداسة البابا شنوده الثالث، وغيره من الآباء والخُدَّام المعاصرين، الملهمين بالروح القدس، وتكون كلماتهم سبب فرح وسلام لكل نفس.

+ وقد أكد الرب علي ضرورة قيام إشعياء النبي بأن يعظ شعبه الجاهل والغافل، ويرفع صوته ذاكراً لهم خطاياهم وتعدياتهم علي قداسة الله، وحاجتهم للتوبة (إش ٥٨) وهو ما كرَّره يونان النبي بالنسبة لشعب نينوي.

+ وكانت عظات زكريا النبي تؤثر في قلوب مستمعيه، فتدفعهم النعمة الي التوبة وسكب الدموع الغزيرة (زك ١٢:١).

+ ولقد شاهد القديس مار إفرآم السرياني ناراً، خرجت من فم القديس باسيليوس الكبير - أثناء إحدي عظاته -



في كنيسته - وإستقرت في قلوب السامعين، بهيئة ألسنة نارية (نسكيات باسيليوس، ص ٢٨)!!

+ والقديس مكاريوس أسقف ادكو (قاو بالصعيد) كان يبكي أثناء عظاته دائماً، لأنه كان يري خطايا مستمعيه أمامه (سنكسار ٢٧ بابة) ويدعوهم للتوبة ويدعو لهم بالرحمة دائماً.

+ وكان القمص فيلوثاؤس ابراهيم (كاهن الكنيسة المرقسية بالقاهرة في أوائل القرن الماضي) يقف بالساعات في عدة بلاد، ليجذب النفوس المتعطشة للكلمة،إلي تسليم حياتهم، والمعيشة في حياة جديدة وسعيدة.

+ ولم يكد الأرشيدياكون اسكندر حنا - في القرن الماضي - ينطق بكلمة «يارب» بطريقته الخاصة، حتي تئن أحشاء السامعين، ويسكبون الدمع الكثير.

+ + +



القسم السادس

أسس العظة النافعة[1]

(١) الدعوة للتوبة وخلاص النفس من الدنس والشر:

+ وجهّ الرب يسوع نظر تلاميذه إلي أن أساس الخدمة الصالحة والناجحة، الكرازة بالتوبة وقال: «أذهبوا إلي خراف بيت اسرائيل الضالة... واكرزوا قائلين: «إنه قد اقترب ملكوت السموات» (مت ١٠:٧)

+ وهو نفس ما نادي به الشهيد يوحنا المعمدان (مر ١:١٤ ـ ١٥، مت ٣:٢).

(٢) أن يستخدم الواعظ أسلوباً قائماً علي الإقناع المنطقي:

+ يقوم وعظه علي الحجة الكتابية والعقلية، واستخدام الكلمات الهادئة والرقيقة، دون تعنيف أو توبيخ شديد، إلا في حالة العناد، وقساوة القلب الجامد.

+ وإن يبتعد عن الكلمات الشعرية الجوفاء والمنمقة.

(١) قمنا بإضافة هذا الجزء إتماماً لفائدة الخُدّام والخادمات.



(٣) أن يختار الموضوعات المناسبة للحديث عنها (بالنسبة له وللحاضرين الاجتماع في ذلك الوقت):

+ سواء لسكان المدن أو القري، أو لأصحاب الحرَف، وللشباب والشابات والأطفال والعجائز والشيوخ والنَساء.

+ وأن يأتي بجديد، ومفيد للحاضرين.

+ ويما يناسب المستوي الثقافي والعلمي والروحي. وأن تكون النصائح عملية، وقابلة للتنفيذ الفعلي، وذات فائدة للناس. وعدم تحميل البشر أحمالاً عثرة، لا يقدرون علي حملها. وأن تكون العظة بلغة سهلة ومقبولة وجذابة .

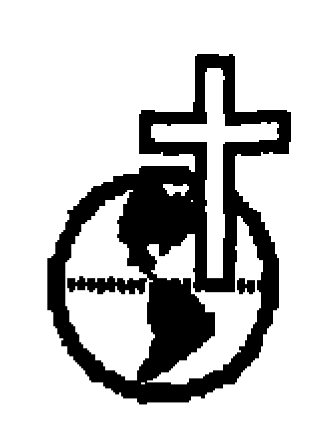
(٤) إعطاء الفرصة للإستفهام والإجابة عن الاسئلة الغامضة:

+ فالعظة هي درس لكل نفس تريد أن تتعلم وتستفيد.

+ تفضيل أسلوب الحوار والندوات واللقاءات.

(٥) الابتعاد عما يزيد من التوترات الشديدة:

+ بث روح التفاؤل وعدم اليأس. والتخفيف من حدة التوترات



الشـديدة، والقلق أو الخـوف، وتقـديم مـا يسـاعـد علي تخليص المستمعين من المشاعر السلبية واليأس والفشل...الخ.

(٦) اتخاذ أسلوب الاتضاع واللطف في الوعظ:

+ أي عدم التباهي بالمعلومات، أو بمقارنة الواعظ نفسه بالمستوي الروحي المُتدنّي لدي البعض من الحاضرين. وعدم ذكر مايجرح أو يفضح أو يدين أو يهاجم الحاضرين وضعفاتهم، وعدم انتقاد المذاهب الاخري خلال كلامه.

(٧) أن يصلي الخادم قبل ذهابه للخدمة:

+ ليفتح الله الفم (مز ٨١: ١٠) ويعطي الفهم والحكمة للشعب.وللتغيير الفعلي، بعد ثبات الكلمة بالروح في القلوب.

-(٨) أن تشمل العظة أموراً تعليمية وطقسية وعقائدية وتاريخية:

+ وتُقـدَّم أيضـاً في قـالب قـصـصـي جـذاب، وتُطعّم بالأمثال الشعبية والحِكَم العملية والإيجابية النافعة.

(٩) أن تُقسّم العظة أقساماً متدرجة، ذات نقاط محددة:

+تساعد علي فهمها وتثبيتها في الذهن، مع ملخص



نهائي ليسهل للمتأخرين - في الحضور - الاستفادة منها أيضاً.

+ ومراعاة عدم التطويل الممل وعدم تكرار نفس الأفكار.

(١٠) أن يسبق العظة ترانيم وألحان جميلة:

+ تُلين القلب، وتُهيء النفس لسماع صوت الرب بشوق.

(١١) أن يبتعد الواعظ عن الحركات الانفعالية والهزلية المضحكة للمستمعين:

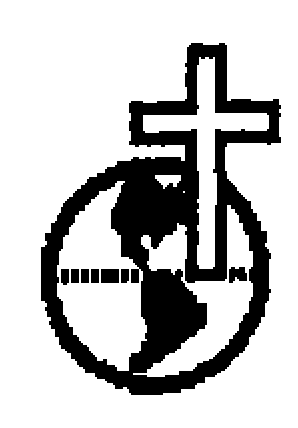
+ مثل هز الاكتاف أو التلويح باليد والأشارات المبالغ فيها، كالانحناء الشديد، وضرب المنبر باليد بشدة. أو التمثيل الرخيص.

(١٢) أن يستفيد الواعظ من عظات المختبرين وأقوال الكتاب المقدس والقديسين

+ راجع سلسلتنا «عظات في كلمات» (طبع مكتبة المحبة)

(١٣) أن يكون الخادم نفسه عظة صامتة:

+ فلا يدخن، ولا يرتدي الملابس المُعثرة، أو التي لا تليق بعُمره ومركزه. ولا يمتدح البعض ويذم الآخرين. ولا



ينطق بعبارات غير روحية، فالمنـــبر أكرم وأقـــدس من هذا الاسلوب العالمي، الذي يترك سلبياته في النفوس.

(١٤) أن يسلم الواعظ قيادة المنبر للروح القدس، لا للحكمة البشرية (ولا يفتخر بعلمه وأدبه وتجاربه). فينخس النفوس لكل تخلص.

(١٥) وأن يخاطب ضمير الناس وقلبهم.

+ وليس مجرد حشو عقولهم بكلمات، وعبارات جوفاء، تنتهي بمجرد ترك الكنيسة، أو تكون مجالاً لإدانة الخادم أو للسخرية منه.

(١٦) أن يعمل الواعظ على ربط الشعب بالمسيح [١] :

+ عن طريق الارتباط بوسائط النعمة والخلاص، وليس بمجرد تقديم معلومات عن الرب فقط. وأن يجعلهم يتعلقون بالرب وليس بشخصه.

+ تم بحمد الله +

---

(١) راجع كتابنا: «الخدمة الروحية الناجحة» (طبعة مكتبة المحبة).



الفهرست

الصفحة

حاضرة لأستاذ الأجيال

الأرشيدياكون حبيب جرجس، مدير الكلية الأكليريكية الراحل، والواعظ القدير، وهى تتحدث عن الوعظ وتأثيره فى النفوس، وضرورته، ومسئولية الخُدام عن الوعظ فى الكنيسة والقرى وغيرها.

وقد أضفنا إليه - إتماماً للفائدة - شروط العظة الروحية النافعة.

ونرجو الرجوع الى كتبنا التالية:

من نشر مكتبة المحبة

(١) سلسلة " عظات فى كلمات " (١٨ جزءاً، وكل جزء ١٥ عظة).

(٢) كتابنا "الخدمة الروحية الناجحة الخُدام".

(٣) عظات المناسبات المختلفة (٤

وهى كتب لاغنى عنها لرجال الإكليرو والشمامسة والوعاظ والإكليريكيين، بالمعاهد اللاهوتية بمصر والخارج.

٣٠ش شبرا - القاهرة - مصر ت: ٥٧٥٩٢٤٤ - فاكس: ٥٧٧٧٤٤٨
E-mail: Mahabba5@hotmail.com